الصراع بين الأمّة والطوائف في الشرق الأوسط

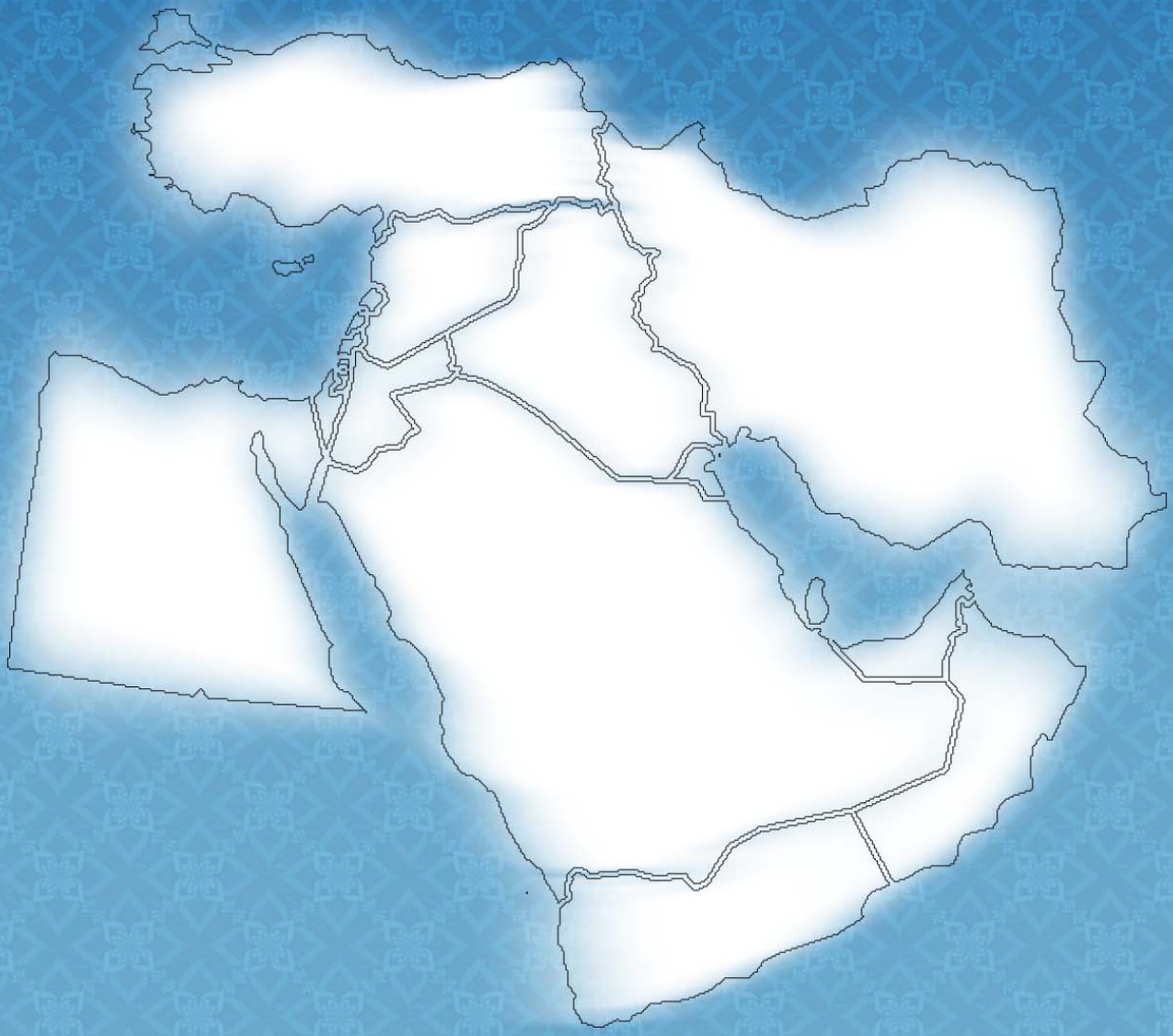

تأليف: عمر خليفة راشد
www.omarblog.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة	ص٣
تمهيد تاريخي: عدونا يقرأ تاريخنا بدقّة	ص٦
الفصل الأول: محطات في حركة التمكين للطوائف	ص٩
الفصل الثاني: فلسطين	ص١١
الفصل الثالث: لبنان	ص١٦
الفصل الرابع: سوريا	ص٢٢
الفصل الخامس: العراق	ص٢٨
الفصل السادس: اليمن	ص٣٥
الفصل السابع: إيران	ص٣٩
الفصل الثامن: الحرب العالمية ضد أهل السنّة	ص٤٥
الفصل الختامي: القواعد الجامعة لفهم الأحداث الواقعة	ص٤٧

مقدمة

الحمد لله الذي لا أوَّل لوجوده، ولا آخر لجوده، وصلى الله على خير مبعوث بشرائعه وحدوده، وعلى الصحابة وأزواجه وجنوده، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد..

فإن هذه الدراسة معنية بالصراع الدائر منذ أكثر من قرن من الزمان بين الأمة الإسلامية من جهة، والطوائف والملل المختلفة، المدعومة من قوى الاستعمار الغربي من جهة أخرى. هذا الصراع الذي لم تكن نتائجه -للأسف- وإلى هذه اللحظة، في صالح الأمة، ولكن الصراع بين الحق والباطل صولات وجولات، والله ناصر عباده المؤمنين متى ما استحق المؤمنون النصر الرباني، وذلك بالأخذ بالأسباب كما أمرنا الرب الرحيم، وعلّمنا الرسول الكريم ﷺ.

هذه الدراسة إذن معنية زمنيا بالفترة من بدايات القرن الميلادي العشرين إلى الوقت الحاضر، وتغطي جغرافيا المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط، تحديدا من إيران شرقا إلى مصر غربا، ومن تركيا شمالا إلى اليمن جنوبا، هذه المنطقة (المتخمة) بالطوائف والملل والنحل، المستعدة دائما وأبدا للتعاون مع المستعمر الأجنبي في سبيل التمكين لنفسها، وبث أحقادها التاريخية والراهنة ضد الأمة الإسلامية.

أما المقصود بالأمّة في هذه الدراسة: فأهل السنّة والجماعة بالمفهوم الواسع، والذي لا يشمل قطعا الطوائف والملل والفرق التي يأتي ذكرها أثناء البحث.

هذ والله الموفق لما يحب ويرضى، والخير أردنا، والتنبيه والتوعية مبتغانا.

عمر خليفة راشد

الطوائف والملل والنحل في الشرق الأوسط

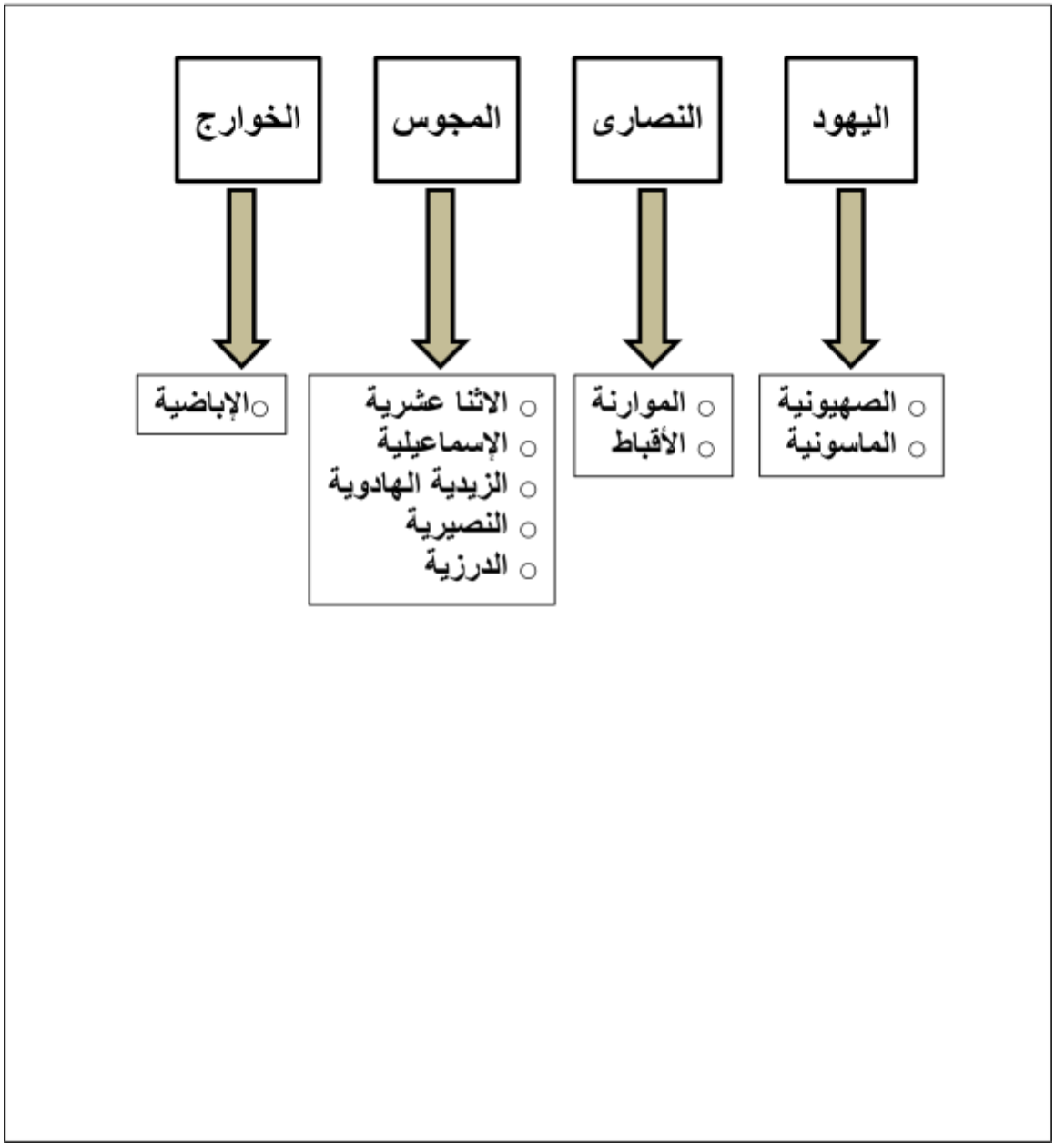

❖أهل السنة والجماعة هم الأمّة..
❖هم الشجرة الباسقة: بجذورها، بساقها، بأغصانها، بثمرها، بورقها..
❖أما الطوائف: فما فسد من ثمر وسقط، وما اصفرّ من ورق وتساقط.

تمهيد تاريخي
عدونا يقرأ تاريخنا بدقّة

على مر التاريخ، تأسست في العالم الإسلامي عموما، وفي المشرق العربي خصوصا، دول وممالك على يد بعض الفرق والطوائف الخارجة على وحدة الأمّة وعقيدتها، فعملت على نشر الانحراف والإلحاد والزندقة. وهذه أشهرها:

١) الدولة العبيدية (الحقبة: ٢٩٧ – ٥٦٧هـ)

تُعرف هذه الدولة زورا وبهتانا بـ (الدولة الفاطمية)، والسيدة فاطمة رضي الله عنها منها براء، بل تنتسب إلى عبيد الله المهدي، وهو من نسل ميمون بن ديصان القداح المجوسي. تأسست هذه الدولة أولا في شمال أفريقيا، ثم احتلت مصر عام ٣٥٨هـ. عملت هذه الدولة على نشر الرفض والباطنية والإلحاد، وقربت اليهود والنصارى، وهي تتحمل المسئولية الكاملة عن سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين عام ٤٩٢هـ (١٠٩٩م). من بين جرائم العبيديين الكثيرة قتلهم الإمام المجاهد أبو بكر النابلسي سلخا وبالتعذيب البطيء.

سقطت هذه الدولة الخبيثة نتيجة للجهود المتواصلة التي بذلها عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي ومن معهم من أصحاب الهمم العالية، والرؤية الثاقبة، رحمة الله عليهم جميعا.

٢) الدولة القرمطية (الحقبة: ٢٨٧ – ٤٦٦هـ)

تنتسب على صعيد الفكر والتنظير إلى حمدان قرمط المجوسي. أما مؤسس الدولة الحقيقي فهو الحسن بن بهرام الفارسي، المشهور بـأبي سعيد الجنّابي، الذي أقام دولته الخبيثة في شرقي الجزيرة العربية، وامتدت في بعض المناسبات شمالا إلى أطراف العراق والشام، وجنوبا إلى اليمن، وغربا إلى الحجاز، وخلفه شقيقه أبو طاهر الجنّابي، الذي يُعد من كبار مجرمي التاريخ، وكانت هوايته المفضلة قتل ونهب حجّاج بيت الله الحرام.

قال ابن كثير رحمه الله: "خرج ركب العراق، وأميرهم منصور الديلمي، فوَصَلُوا إلى مكة سالمين، وتوالت الركوب هناك من كل مكان وجانب، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم، فقَتَلَ في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة، والرجال تُصْرَع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول: أنا بالله وبالله أنا .. يخلق الخلق وأفنيهم أنا"![1]

وقد اقتلع هذا الزنديق الحجر الأسود من مكانه ولم يعيدوه إلا بعد عشرين عاما.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، حوادث سنة ٣١٧هـ.

٣) الدولة الهادوية في اليمن (الحقبة: ٢٨٤هـ - ١٩٦٢م)

حكمت هذه الدولة، المحسوبة زورا على زيد بن عليّ رحمه الله اليمن لفترات متقطعة، وانتهت بقيام النظام الجمهوري في اليمن[٢]. أسس هذه الدولة يحيى بن الحسين، الملقب بـ (الهادي إلى الحق)، وما كان هاديا، بل انحرف عن مبادئ أجداده من آل البيت الكرام، وأدخل إلى اليمن بدعة (شرط البطنين) للتصدي للخلافة، والمقصود: وجوب انتماء الحاكم إلى ذرية الحسن أو الحسين رضي الله عنهما. وقد اتخذ من اسم الإمام زيد بن علي بن الحسين رحمه الله ستارا ليبرر خروجه على الخليفة العباسي.

من أكبر مجرمي هذه الدولة (الإمام) عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ)، الذي أباد مئات الآلاف من معارضيه من أهل اليمن. وهو القائل:

صرنا بحكم الواحد المنانِ ... نملك أعناق ذوي الإيمانِ
ومن عصانا كان في النيرانِ ... بين يدي فرعون أو هامانِ!

٤) الدولة البويهية (الحقبة: ٣٢٠ – ٤٤٧هـ)

تأسست هذه الدولة على يد آل بويه الفرس في بلاد الديلم شمال فارس. ثم سيطرت بعد ذلك على بغداد عام ٣٣٤هـ ، كما سيطرت على معظم بلاد فارس، حتى سقطت على يد السلاجقة.

أشهر حكام هذه الدولة هم الأخوة الثلاثة أحمد بن بويه (معز الدولة)، وعلي بن بويه (عماد الدولة)، والحسن بن بويه (ركن الدولة).

هذه الدولة الخبيثة هي التي أحيت الطقوس المجوسية في فارس والعراق بلباس إسلامي! فقد ظهرت في عهد هذه الدولة طقوس عاشوراء وإقامة المآتم وأعياد الغدير والحث على زيارة الأضرحة والمشاهد.

يقول ابن كثير: "ابتدع معز الدولة بن بويه الاحتفال بعيد يقال له: عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد وأن تضرب الدبادب والبوقات وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشُرَط.. فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة"[٣].

٥) الدولة الصفوية (الحقبة: ١٥٠١ – ١٧٢٤م)

أسسها السفاح المشهور الشاه إسماعيل الصفوي، في وقت كان فيه أهل السنة يمثلون الأكثرية الساحقة في إيران. مارست هذه الدولة الخبيثة القتل الممنهج، وسفكت دماء الملايين من أهل السنة من أجل إرجاع إيران مجوسية كما كانت قبل الإسلام.

أظهرت هذه الدولة ما كاد يندثر من تراث الرفض والغلو والزندقة، فأعادت نشر كتب الكليني والقمي والطوسي والمفيد وأمثالهم، كما ظهر جيل جديد من علمائهم من أمثال المجلسي ونعمة الله الجزائري والفيض الكاشاني وزين الدين العاملي، الذين أضفوا الشرعية على الحكومة الصفوية المجرمة، وبرروا لجرائمها، ورسخوا القطيعة بين القرآن والشيعة.

---

(٢) وها قد عادت إلى الحكم في صنعاء على يد الحوثيين عام ٢٠١٤م.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، حوادث سنة ٣٥٢هـ.

كما أصبحت هذه الدولة الخبيثة خنجرا في خاصرة الدولة العثمانية، تطعنها من الخلف كلما همّ العثمانيون بالتوغل في أوروبا فاتحين. وعقدوا تحالفات مع كل عدو للإسلام والمسلمين، من البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين، الذين دخلوا مياه الخليج العربي طامعين مستعمرين.

موقف الغرب من هذه الظاهرة التاريخية:

إن نجاح هذه الأقليات الدينية والمذهبية في إقامة كيانات سياسية خاصة بها في الماضي، منفصلة عن جسد الأمّة الكبير، ومعادية لها في عقائدها وآمالها، لفت نظر المستعمر الغربي ووقف عند هذه الظاهرة، ولاحظ ما يمكن أن تقدمه هذه الأقليات من خدمات كبير لمخططاته، فتوصل إلى ضرورة العمل على هدم كيان أهل السنة والجماعة من الداخل، لتسهيل عملية الغزو الخارجي.

لقد قدم المستشرقون المصاحبون للمستعمر قديما، والمراكز البحثية الغربية حاضرا، العديد من الرؤى والدراسات في وصف (الموزاييك) الديني والمذهبي الشديد التنوع في المنطقة، وكيفية استغلال هذا التنوع في التمكين للغرب، وهدم كيان أهل السنّة، باعتبار أن أهل السنّة هم حصرا، السدّ المنيع في وجه قوى الاستعمار الصليبي.

وقد ذكر الدكتور محمد الأحمري أن هناك دراسات صادرة عن مراكز بحثية أمريكية توصلت لقناعات مفادها أن المسلمون السنّة هم مركز التحدي الأكبر في مواجهة الغرب، وبالتالي فالقوة التي يمكن أن تكون موالية للغرب مستقبلا هي الأقليات الشيعية في المنطقة.[٤]

و"في لقاء مُسجّل بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢١م، أجراه مراسل (الجزيرة) مع السيد (بول بريمر) الحاكم العسكري للعراق إبان الغزو الأمريكي وإسقاط نظام الرئيس الأسبق صدام حسين عام ٢٠٠٣م، وفي الدقيقة ١٣:١٢من الفيديو وفي إطار إجابته عن سؤال حول تفكك النسيج الاجتماعي في العراق، وتسليم الحكم للطائفة الشيعية، والمساهمة في خلق مُضطهَد جديد، وهم أهل السنّة، أجاب السيد (بريمر): طبعاً كان الامر صعباً لكل من الشيعة والسُّنة إضافة للأكراد، وعندما أطحنا بصدام أطحنا معه أيضاً بألف سنة من (التسلط السّني) في بلاد ما بين النهرين[٥]، بداية من الخلافة العباسية، ثم الأتراك، ثم البريطانيين مع الهاشميين، ثم المملكة الهاشمية، لذلك كانت الأقلية السنّية متسلطةعلى البلد لألف عام".[٦]

(٤) برنامج (في الصميم) على قناة روتانا، بتاريخ ١٤٣٣/٩/٢٣هـ.
(٥) كلام هذا المجرم ساقط من الناحية التاريخية، فقد حكم الشيعة العراق على فترات تاريخية متفاوتة من خلال حكام بويهيين وإيلخانيين وصفويين وغيرهم.
(٦) موقع (رسالة بوست)، بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٩م.

الفصل الأول
محطات في حركة التمكين للطوائف

التمكين للطوائف عمل خطط له بدقة، ولم يكن عملا عشوائيا. وقد مرت المنطقة بأحداث خطيرة استغلتها قوى الاستعمار والماسونية لتقسيم المشرق العربي، واصطناع كيانات جديدة تهيمن عليها الأقليات الدينية والمذهبية.

هذه أهم المحطات، نذكرها بإيجاز شديد هنا، والتفصيل في الفصول القادمة.

١) سقوط الدولة العثمانية ١٩٠٩-١٩٢٤م:

كان ما عرف بـ (الانقلاب العثماني) ضد السلطان عبدالحميد الثاني رحمه الله هو المسمار الأول في نعش الامبراطورية العثمانية.

كان السلطان عبدالحميد هو العقبة الأساس في تمرير مخطط إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، فقد رفض عبدالحميد الرضوخ لمطالب اليهود بالتخلي عن فلسطين، وقاوم الإغراءات المالية والضغوط السياسية من قِبَل الماسونية العالمية، والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالدول الاستعمارية الغربية، خاصة بريطانيا.

لعب (حزب الاتحاد والترقي) دورا رئيسا في عزل السلطان عبدالحميد. كان الأتراك الماسون يتحكمون في قيادة الحزب، وقد استطاعوا لاحقا إيصال أحد أعضاء الحزب، مصطفى كمال أتاتورك، إلى سدة الحكم في تركيا، والذي قام بإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.

٢) اتفاقية سايكس بيكو وتوابعها عام ١٩١٦م:

هي الاتفاقية الشهيرة التي وقّعها كل من (مارك سايكس)، ممثلا للاستعمار البريطاني، و(جورج بيكو)، ممثلا للاستعمار الفرنسي، بهدف اقتسام أراضي الدولة العثمانية. وقد أجريت تعديلات على هذه الاتفاقية في اتفاقية أخرى وقّعت عام ١٩٢٠م، وهي اتفاقية (سان ريمو).

نتيجة لذلك، احتلت بريطانيا كل من فلسطين والأردن والعراق، واحتلت فرنسا كل من سوريا ولبنان. وبدأت المؤامرة الخطيرة لتمكين الأقليات تدخل حيز التنفيذ:

- فلسطين لليهود
- ولبنان للنصارى
- وسوريا للنصيرية.

٣) الثورة العربية الكبرى(!) عام ١٩١٦م:

هي الحركة التي طعنت الدولة العثمانية في الظهر وتسببت في حالة إرباك شديدة في صفوف القوات العثمانية في خضم الحرب العالمية الأولى. قاد هذه الحركة (الشريف)[٧] حسين بن علي والي الحجاز من قبَل الدولة العثمانية، وبتدبير من بريطانيا.

ساعدت هذه الحركة في انهيار الدولة العثمانية، ومن ثَمّ اغتصاب فلسطين، واحتلال العراق والشام.

٤) الحروب العربية الإسرائيلية:

كانت هذه الحروب كلها (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣م) تصب حصرا في مصلحة المشروع اليهودي في فلسطين، وإضعاف موقف أهل السنّة في الدول المجاورة.

٥) الانقلاب البعثي في سوريا عام ١٩٦٣م:

مثّل الانقلاب البعثي في مارس ١٩٦٣م الخطوة العملية الأولى لتمكين الطائفة النصيرية في حكم سوريا، بعدما كانت تستقوي بفرنسا أيام الانتداب الفرنسي الذي بدأ عام ١٩٢٠م. وكانت الخطوة النهائية وصول النصيري حافظ الأسد إلى منصب الرئاسة في هذا البلد السنّي عام ١٩٧١م.

٦) الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م:

كان للمخابرات الأمريكية والفرنسية دور بارز في إسقاط الشاه، وإنجاح ثورة الخميني[٨]، فقد كانت الحاجة ماسّة لقيام نظام إقليمي يتولى المساهمة الفعالة في (طأفنة) المنطقة والتمكين للشيعة، كما حدث لاحقا للعراق وسوريا ولبنان واليمن.

٧) احتلال العراق عام ٢٠٠٣م:

كان الهدف الرئيس من الغزو الأمريكي للعراق: تمكين الشيعة من حكم العراق، بتفاهم تام وغير معلن مع إيران.

٨) ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١م:

ونقصد تحديدا هنا ما انتهت إليه الأوضاع في كل من سوريا واليمن. ففي سوريا، تكالبت أمم المجوس من إيران ولبنان وباكستان وأفغانستان على هذا البلد السنّي العريق، وأتت على البقية الباقية من روابط الانتماء إلى الأمة. ومثل ذلك ما حدث في اليمن، فعملية التشييع جارية على قدم وساق في مناطق سيطرة المليشيات الحوثية.

---

(٧) قال رسول الله ﷺ: "مَن أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه". (أبو داود والترمذي وابن حبّان). وفي رواية مسلم: "مَن بطّأ به عمله لم يُسرع به نسبه".

(٨) كما سيأتي بيانه في الفصل الخاص بإيران.

الفصل الثاني
فلسطين

يقول الدكتور محسن صالح مدير عام (مركز الزيتونة للدراسات):

"ثلاثة جوانب تجعل القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت -ولا تزال تشغل- العالم العربي والإسلامي: الجانب الأول: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين. والجانب الثاني: طبيعة العدو بخلفيته العقائدية وعدائه التاريخي. والجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي-الصهيوني الذي هدف أساساً إلى تمزيق الأمة الإسلامية، وإضعافها وإبقائها مفككة الأوصال، تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى.

ولذلك يمثل التحدي اليهودي الصهيوني، الذي انزرع في فلسطين -قلب العالم الإسلامي- بأشكاله العسكرية والسياسية والحضارية، أبرز التحديات التي تواجه الأمة المسلمة، وسعيها نحو التحرر والوحدة والنهضة، لاسترداد مكانتها وريادتها بين الأمم. وليس بخافٍ أن هذه القضية لم تكن يوماً قضية الفلسطينيين وحدهم، لأن إنشاء الكيان اليهودي-الصهيوني على أرض فلسطين لم يكن إلا مركزاً متقدماً لتنفيذ هذا البرنامج الغربي-الصهيوني. وسواء التقى ذلك مع أهداف أخرى من حل مشكلة اليهود في أوربا، أو التعاطف الديني مع رغباتهم، فإن الحقيقة الصارخة تكشف مدى الظلم الذي يرتكبه الغرب في تهجير شعب فلسطين وتدمير كيانه، وتعريض العالم الإسلامي للخطر، والاستقرار العالمي للانفجار، في سبيل تحقيق أهدافهم تلك، في عالمٍ يزعمون فيه دعوتهم للسلام العالمي وحقوق الإنسان"[٩].

محطات في تاريخ القضية الفلسطينية

تعود جذور مؤامرة اغتصاب فلسطين لصالح اليهود إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت أدوات التنفيذ هي:

- المال اليهودي
- والماسونية اليهودية
- والقوى الاستعمارية، خاصة بريطانيا.

وهذه أبرز خطوات تنفيذ المخطط اليهودي-الاستعماري:

١٨٨٢م: الهجرة اليهودية الأولى إلى فلسطين، حيث وصل حوالي (٢٥) ألف يهودي معظمهم أسر محدودة الامكانيات من رومانيا وروسيا[١٠].

---

(٩) د. محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص١٧

(١٠) حدث ذلك في ظل حكم الدولة العثمانية. إن الموقف الإيجابي للسلطان عبدالحميد الثاني لا يمنعنا هنا أن نوجه النقد للسياسة العثمانية لتساهلها في البداية حول السماح لهجرة اليهود إلى فلسطين.

١٨٩٦م: البارون الألماني اليهودي (موريس دي هيرش)[١١] يؤسس (جمعية الاستعمار اليهودية) في لندن، والتي تبدأ في مساعدة المستوطنات الصهيونية في فلسطين.

١٨٩٧م: انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في (بازل–سويسرا)، بزعامة رائد الصهيونية المعاصرة (ثيودور هيرتزل)، والذي دعا صراحة إلى "وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، وتأسيس (المنظمة الصهيونية العالمية) للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

١٩٠١م: انعقاد (المؤتمر الصهيوني الخامس) في (بازل) وتأسيسه للصندوق القومي اليهودي (Jewish National Fund)، وهدفه الرئيس شراء الأراضي في فلسطين لتصبح وقفًا لكل الشعب اليهودي.

١٩٠١م: وفد يهودي برئاسة المحامي (أمانويل قره صو) يزور السلطان عبدالحميد ويعرض عليه طلبا بمنح اليهود منطقة ذات إدارة ذاتية في فلسطين، وفي مقابل ذلك تقدم الجمعية الصهيونية قرضاً لمدة غير محدودة، قيمته (٢٠) مليون ليرة ذهبية دون فائدة، إلى خزينة الدولة، و(٥) ملايين ليرة ذهبية إلى خزينة السلطان الخاصة كهدية، إلا أن السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه استشاط غضباً وطرد (قره صو) وقال: "إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً، فلن أقبل، إن أرض فلسطين ليست ملكي، إنما هي ملك الأمة الإسلامية، وما حصل عليه المسلمون بدمائهم، لا يمكن أن يباع".

١٩٠٩م: الانقلاب العثماني، حيث تم التخلص من السلطان عبدالحميد، العائق الأكبر أمام المشروع اليهودي. تم ذلك على يد (جمعية الاتحاد والترقي)، التي يهيمن عليها الماسون.

١٩٠٩م: إنشاء أول (كيبوتس) صهيوني[١٢]، والذي حُصر العمل فيه لليهود فقط. وتأسيس مدينة (تل أبيب) شمالي يافا التي كانت مُخصصة لسكن اليهود فقط .

١٩١٤-١٩١٨م: اندلاع الحرب العالمية الأولى، وهي الحرب التي كانت لها تبعات سلبية جدا على المشرق العربي.

١٩١٦م: مراسلات (حسين–مكماهون) بين الشريف حسين في مكة، والسير هنري مكماهون (المندوب السامي البريطاني في مصر) تنتهي بالاتفاق على استقلال ووحدة الولايات العربية التي تخضع للحكم العثماني.

(١١) هو أول من فكر في إعادة توطين اليهود على نطاق واسع.
(١٢) الكيبوتس: الاسم الذي يطلق على المستوطنة اليهودية.

١٩١٦م: إبرام الاتفاق المشئوم (سايكس-بيكو)[١٣] سرًا بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم المقاطعات العربية التي تخضع للحكم العثماني. كشف البلاشفة الروس الاتفاق في ديسمبر ١٩١٧م.

١٩١٧م: بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين.

١٩١٧م: صدور (وعد بلفور)[١٤] المشئوم في الثاني من نوفمبر من هذه السنة بخصوص إنشاء "وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين".

١٩١٩-١٩٢٣م: في ظل الاحتلال البريطاني، موجة كثيفة من المهاجرين اليهود، شملت أكثر من (٣٥) ألف مهاجر، رفعت نسبة السكان اليهود في فلسطين إلى (١٢%) من المجموع الكلي.

١٩١٩م: في أغسطس من هذه السنة، مؤتمر السلام المنعقد بباريس يرسل لجنة تحقيق إلى الشرق الأدنى بقيادة الولايات المتحدة. توصي اللجنة بإجراء "تعديلات جدية لجعل فلسطين دولة يهودية"!

١٩٢٠م: مؤتمر السلام المزعوم في (سان ريمو-إيطاليا) يضفي الشرعية على الاحتلال البريطاني تحت مسمى "الانتداب البريطاني لفلسطين". ثم تعيين المندوب السامي السير هربرت صموئيل (السياسي اليهودي الصهيوني) لإدارة الانتداب البريطاني في فلسطين.

١٩٢١م: تأسيس الهاغانا (منظمة عسكرية صهيونية)، ومع أنها كانت سرية وغير مشروعة إلا أن الانتداب ساعدها وغض الطرف عن نشاطاتها. وفي نفس الوقت كان تطبيق القوانين صارمًا ضد حيازة الفلسطينيين أي نوع من أنواع الأسلحة، فالكثير تم سجنهم لفترات طويلة فقط لحيازتهم مسدسات أو ذخيرة، أو حتى السكاكين.

١٩٢١م: في مايو من هذه السنة، اضطرابات فلسطينية واسعة النطاق في يافا احتجاجًا على تزايد الهجرة الصهيونية.

١٩٢٢م: عصبة الأمم[١٥] تصادق على الانتداب البريطاني على فلسطين .

١٩٢٢م: أول إحصاء سكاني بريطاني لفلسطين. كان عدد السكان (٧٥٧) ألف نسمة. كانت نسبة العرب المسلمين (٧٨%)، ونسبة العرب النصارى (١١%)، ونسبة اليهود حوالي (١٠%).

---

(١٣) سايكس بيكو: نسبة إلى السياسي البريطاني مارك سايكس، والسياسي الفرنسي جورج بيكو.
(١٤) وعد بلفور: نسبة إلى آرثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا.
(١٥) عصبة الأمم: المنظمة الدولية التي تأسست عام ١٩١٩م، وخلفتها منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦م.

١٩٢٤-١٩٢٨م: وصول دفعات جديدة من المهاجرين الصهاينة مكوّنة من (٦٧) ألف مهاجر يهودي، وأغلبيتهم كانت من بولندا، مما أدى إلى تزايد نسبتهم في فلسطين.

١٩٢٩-١٩٣٩م: استمرار الهجرة اليهودية تحت حراب الإنجليز. وصول دفعة كبير شملت (٢٥٠) ألف مهاجر، مما أدى إلى ارتفاع نسبتهم إلى (٣٠%).

١٩٢٩م: اضطرابات بين اليهود والفلسطينيين حول السلطة على حائط البراق في القدس. نتيجة المواجهات كانت (١٣٣) قتيلا من اليهود، وسقوط (١١٦) شهيدا فلسطينيا على يد الجيش البريطاني.

١٩٣٥م: في نوفمبر، استشهاد الشيخ المجاهد عز الدين القسام رحمه الله خلال معركة (يعبد) بالقرب من مدينة جنين مع جيش الاحتلال البريطاني. كان القسام إمام جامع الاستقلال في حيفا وهو سوري الأصل، ينحدر من مدينة اللاذقية التي أبعده عنها الاحتلال الفرنسي بسبب عدائه للاحتلال هناك. يعد الشيخ عز الدين القسام من أوائل المؤسسين للفرق الجهادية ضد الاحتلال البريطاني.

١٩٣٦م: زعماء الأحزاب السياسية الفلسطينية تشكل (الهيئة العربية العليا) برئاسة مفتي القدس الشيخ أمين الحسيني رحمه الله.

١٩٣٨م: الضابط البريطانى (أوردي وينجيت) ينظم (فرق الليل) الخاصة التي كان من ضمنها أعضاء قياديين من منظمة الهاغانا اليهودية. كانت فرق الليل هذه تقوم بعمليات إرهابية انتقامية ضد القرى الفلسطينية، يكثر فيها العقاب الجماعي كهدم البيوت وعمليات القتل والتعذيب.

١٩٤٠م: وصول أكثر من (٦٠) ألف مهاجر يهودي لفلسطين.

١٩٤٧م: الخطوة الحاسمة الممهدة لإعلان قيام الكيان الصهيوني: وزير الخارجية البريطاني (إرنست بيفين) يعلن تقديم مشكلة فلسطين إلى الأمم المتحدة .. الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين تؤدي إلى تعيين أحد عشر عضوا للجنة الخاصة بشأن فلسطين .. اللجنة الخاصة بشأن فلسطين تنشر تقريرها.. أغلبية الأعضاء توصي بتقسيم فلسطين لدولتين: دولة يهودية ودولة عربية .. (أرثر كريش جونز) وزير المستعمرات البريطاني يعلن النية بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

١٩٤٨م: النكبة الكبرى الأولى، وهزيمة جيوش الدول العربية أمام العصابات اليهودية. أصبحت (إسرائيل) واقعا قائما، ومعترفا بها دوليا.

١٩٦٧م: النكبة الكبرى الثانية، والهزيمة الساحقة للجيوش العربية. كانت هذه الهزيمة أكبر هزيمة سجلت في تاريخ الحروب، استولى اليهود خلالها على ما تبقى من أرض فلسطين: الضفة الغربية، والقدس الشرقية، وقطاع غزة، بالإضافة إلى هضبة الجولان.

هكذا تم زرع كيان يهودي دخيل في قلب العالم الإسلامي، نتيجة لمؤامرة محكمة وطويلة الأمد، ولكن إلى حين..

قال تعالى: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا".

وقال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله".

الفصل الثالث
لبنان

حسب اتفاقية سايكس-بيكو، احتلت بريطانيا كل من العراق وفلسطين والأردن، بينما احتلت فرنسا سوريا، والذي كانت لبنان جزءا منها.

أرادت فرنسا تقسيم سوريا إلى عدة دويلات، وكان من ضمن المخطط فصل لبنان عن سوريا وجعلها دولة مستقلة تحت هيمنة النصارى المارون.

تم فصل لبنان عن سوريا عام ١٩٢٠م، في ظل الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٣م)، ثم أعلن استقلال لبنان عام ١٩٤٣م، وانسحبت بقايا القوات الفرنسية عام ١٩٤٦م، ولكن بعد أن تم وضع نظام طائفي محكم، يضمن سيادة الطائفة المارونية الموالية لفرنسا.

جدول طوائف لبنان[١٦]

م	الطائفة	النسبة
١	السنّة	٣٠ %
٢	الشيعة	٢٨ %
٣	نصارى موارنة	٢١ %
٤	نصارى آخرون	١٤ %
٥	دروز	٥ %
٦	آخرون	٢ %

وتم توزيع المناصب السيادية على النحو التالي:
رئاسة الجمهورية للموارنة، ورئاسة الحكومة للسنّة، ورئاسة مجلس النواب للشيعة.

ولكن هناك ثلاثة أمور هامة وخطيرة يجب الوقوف عندها:

أولا: هذا التقسيم الطائفي جائر ابتداء بحق أهل السنّة، إذ أنهم أكبر (الطوائف) عددا[١٧].

ثانيا: اختيار رئيس الجمهورية يتم غالبا بالتوافق داخل الطائفة المارونية، ويتم اختيار رئيس مجلس النواب غالبا بالتوافق داخل الطائفة الشيعية، بينما اختيار رئيس الوزراء السني يتم دائما بالتوافق بين الطوائف الثلاث!

ثالثا: هناك منصب رابع هام وخطير، أصبح أيضا حكرا على الطائفة المارونية، ألا وهو منصب قائد الجيش. وهذا المنصب من الأهمية بمكان، فهو أهم بكثير من منصب وزير الدفاع!

(١٦) تتعمد المراكز البحثية الغربية تقليل عدد أهل السنة في مختلف الدول لصالح الطوائف المختلفة.
(١٧) نتحفظ على وصف أهل السنة بالطائفة.

التوافق النصراني-الشيعي:

جرت ترتيبات جديدة في لبنان بعد الثورة الكهنوتية في إيران عام ١٩٧٩م بما يتوافق مع الدور الجديد لإيران في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار الدور الأقدم للنظام النصيري في سوريا.

تقول الباحثة ليلى حمدان:

"استقلال لبنان تم بتدبير وهندسة المحتل الأوروبي، الذي عمل بمكر لسلب أهل السنّة كل نفوذ وفرصة صعود أو وصول إلى السلطة تماما كما فعل في سوريا، وكأنها سياسة الخنجر، يُغرز في خاصرة الأمة كي لا تقوم لها قائمة، بدأ بتدبير فرنسي خبيث عمد إلى نقل نصارى سوريا إلى جبل لبنان ثم جمع مناطق أهل السنّة على الساحل – طرابلس وبيروت وصيدا- تحت حكم رئيس ماروني. واستمر حال أهل السنة في الهامش حتى بعد الحرب الأهلية اللبنانية، فقد كانت خسائرهم الأكبر في هذه الحرب التي اندلعت بين طوائف لبنان بحضور صهيوني سوري للقضاء على الحضور الفلسطيني والسنّي المسلح في البلاد. وحتى يكتمل المشهد اجتاح جيش الاحتلال الصهيوني لبنان ليمهد لسيطرة الجيش السوري بقيادته النصيرية، بهدف القضاء على أي قوة منافسة مسلحة، فتم بالفعل القضاء على القوة الفلسطينية المسلحة والجماعات السنّية التي امتلكت السلاح وقوي أمرها، كحركة التوحيد الإسلامية التي كانت تعد أقوى تنظيم سنّي مسلح في الشمال اللبناني، وسُطرت المجازر البشعة بحق أهل السنّة في ذلك الوقت ولا تزال ذكراها الأليمة تتردد إلى اليوم. وفي المقابل حافظ النصارى والدروز وحزب اللات الإيراني على أسلحتهم. ثم ساد في البلاد الأقوى عسكريًا بغض النظر عن عدده ولأن أهل السنّة تم تجريدهم من السلاح، كان مصيرهم مصير المستضعف"[١٨].

أصبحت المعادلة الجديدة المطلوبة لإبعاد السنّة عن مراكز القرار تستدعي تضخيم دور الشيعة في لبنان، وهذه يستدعي وجود قوة جديدة على الأرض، يجري إعدادها ورعايتها وإضفاء البهرجة عليها، وتسترها بشعار (المقاومة والممانعة)، فكانت هذه القوة الجديدة: "حزب اللات" الشيعي، اللبناني الجنسية، الإيراني التبعية.

هذا هو حزب اللات:

شكَّل تأسيس حزب اللات الإيراني في لبنان في بدايات الثمانينيات بداية مرحلة جديدة للمشروع الشيعي الطموح في المنطقة العربية. بلغ هذا الحزب قمة مجده مع انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان في مايو عام ٢٠٠٠م، ثم حربه المفتعلة مع الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٦م. ثم لم يلبث أن (بطُل السّحر) بعد غزوه لبيروت الغربية (السنّية) عام ٢٠٠٨م، ثم وقوفه مع السفاح بشار الأسد وما يرتكبه من مجازر ضد الشعب السوري السنّي.

(١٨) ليلى حمدان: مقال (أهل السنة في لبنان: إذا لم تكن أسدًا أكلتك الضباع)، موقعها الخاص، يونيو ٢٠٢٢م.

سبق للشيعة في لبنان أن أسسوا كيانات خاصة بهم منذ أواخر الستينيات. فقد أسس موسى الصدر (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى) عام ١٩٦٩م، ثم أسس (أفواج المقاومة اللبنانية)، والتي عُرفت اختصارا باسم (حركة أمل) عام ١٩٧٥م. ولكن بعد انتصار الثورة الكهنوتية في إيران، وتطلّع سَدَنَة النظام الجديد إلى الامتداد في المنطقة العربية والإسلامية، بتوافق أمريكي، بدأت الجهود المكثفة لتشكيل حزب يمثل إيران في لبنان! وذلك للأسباب الآتية :

١ -حاجة إيران إلى منظمة عقائدية بحتة، وهذا ما لم يكن متحققا في حركة أمل، التي كانت قائمة على مزيج من الانتماءات الدينية والعلمانية، أو الوطنية والطائفية!

٢ -حاجة النظام الإيراني إلى منظمة تكنّ له الولاء المطلق، في حين أن لموسى الصدر، زعيم حركة أمل ارتباطات قديمة بنظام الشاه، ثم أصبحت له ارتباطات مع بعض فصائل المعارضة الإيرانية العلمانية.

٣ -ضرورة تبنّي الحزب الجديد لمنظومة (ولاية الفقيه المطلقة)، وهي المنظومة التي اختارها الخميني لنظامه الجديد.

وهكذا بدأت الخطوات تتوالى: انشقّ مجموعة من الموالين للخميني عن حركة أمل عام ١٩٨٢م، بقيادة حسين الموسوي، وشكلوا ما عرف بـ (حركة أمل الإسلامية). ثم بدأت هذه المجموعة بالتنسيق والتعاون مع مجموعة من الإسلاميين الشيعة المستقلين، ومع بقايا حزب الدعوة في لبنان، وبإشراف مباشر من بعض القياديين الإيرانيين المتواجدين بين دمشق وبيروت، وأشهرهم علي أكبر محتشمي وزير الداخلية الإيراني الأسبق، وبتوجيه من علي خامنئي رئيس الجمهورية في ذلك الوقت. وبدأ الحديث يدور عن وجود تنظيم قوي ومحكم جديد في صفوف الشيعة، يتبنّى ولاية الفقيه. ثم أعلن الحزب عن نفسه رسميا عام ١٩٨٥م.

يقول بيان لحزب اللات: "نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالوليّ الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدَّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني"![١٩]

ويقول إبراهيم أمين السيّد، رئيس المجلس السياسي في حزب اللات: "نحن لا نقول: إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران"![٢٠]

ونذكّر بالحقائق الخطيرة التالية:

- أثناء مجزرة صبرا وشاتيلا الأولى على يد اليهود والموارنة عام ١٩٨٢م.. كان حسن نصرالله هو المسئول السياسي عن إقليم البقاع وعضو المكتب السياسي لحركة أمل، ولم يحرّك ساكنا لنجدة الفلسطينيين وحمايتهم من المذبحة!

(١٩) بيان رسمي لحزب اللات بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٨٥م.
(٢٠) جريدة النهار اللبنانية في ٥ مارس ١٩٨٧م.

- وأثناء مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية في مايو ١٩٨٥م على يد حركة أمل.. كان حسن نصرالله هو مسئول بيروت في الحزب، ولم يبالي بالفلسطينيين – أطفالا ورجالا ونساءً- وهم يقتلون على بُعد خطوات منه!
- في أبريل ١٩٨٨م، اندلعت معارك شرسة بين الفصيلين الشيعيين، أمل وحزب اللات، أودت بحياة (١٠٠٠) شخص، وانتهت بالسيطرة التامة لحزب اللات على الضاحية الجنوبية، فتكرس بذلك النفوذ الإيراني في لبنان.
- استباح حزب اللات، بقيادة حسن نصرالله مناطق السنّة في بيروت الغربية في مايو ٢٠٠٨م، فكان ذلك استعمالا فاضحا للسلاح الذي زعموا أنه فقط للمقاومة في الجنوب.
- هزيمة حزب اللات في انتخابات مايو ٢٠٠٩م.. ثم مشاركته وحلفائه في حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري بـ (١٠) وزراء.
- حزب اللات يغدر بسعد الحريري ويُسقط حكومته في يناير ٢٠١١م، بعد أن تمكن من سحب (١١) وزيرا من التشكيلة الحكومية، وبتعاون –للأسف– مع قيادات سنّية من أصحاب المصالح.
- ومع اندلاع الثورة السورية، ظهرت أكبر مخازي الحزب: الوقوف مع السفاح النُصَيري بشار الأسد، ومدّه بالرجال والسلاح.

أبرز جرائم حزب اللات في سوريا[٢١]:

١) مجزرة حمص في أبريل ٢٠١٢م: إعدام ميداني واغتصاب للنساء، وقتل (٢٠٠) شخص، بينهم (٢١) طفلا.
٢) مجزرة قرية المالكية بريف حلب في فبراير ٢٠١٣م: قتل (٩٦) شخصا بينهم أطفال.
٣) مجزرة قرية تل شغيب بريف حلب في مارس ٢٠١٣م: قتل بعض الشبان من أهالي القرية ثم حرق جثثهم.
٤) مجزرة قرية رسم النفل بريف حلب في يونيو ٢٠١٣م: قتل (١٩١) شخصا، بينهم أطفال ونساء.
٥) مجزرة المزرعة بريف حلب في يونيو ٢٠١٣م: قتل (٥٥) شخصا بينهم نساء وأطفال.
٦) مجزرة النبك بريف دمشق في ديسمبر ٢٠١٣م: قتل (٣٩٩) شخصا بينهم أطفال ونساء.
٧) سلسلة مجازر داريا بريف دمشق في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦م: ذهب ضحيتها أكثر من (٨٠٠) شخص، بينهم أطفال ونساء[٢٢].
٨) معارك حلب عام ٢٠١٦م: شارك الحزب في سلسلة من أعمال القتل بالتعاون مع مليشيات شيعية إيرانية وعراقية.

---

(٢١) نقلا عن موقع (الخليج أونلاين)، ديسمبر ٢٠١٧م.
(٢٢) لاحظ وجود ضحايا من الأطفال في كل المجازر التي ارتكبتها مليشيا حزب اللات. ومع ذلك، يصف حسن نصرالله الكيان الصهيوني بـ (قتلة الأطفال)!

عوامل أدت إلى تغول حزب اللات

عوامل محلية (لبنانية)	ضعف الدولة اللبنانية + ضعف أهل السنّة + شعار (المقاومة)
عوامل إقليمية	ضعف العرب + غياب (المشروع السني) + التحالف الاستراتيجي بين نظامي إيران وسوريا
عوامل دولية	معاداة الإسلام السنّي + تعانق المشاريع الأمريكية والصهيونية والصفوية
عوامل فكرية	غياب الوعي السنّي تجاه المشروع الشيعي + أزمة النخب السنّية تجاه إيران والتشيع (منهجية لا فرق بين السنّة والشيعة)

ولكن.. أين أهل السنّة؟!

نختار مقتطفات من مقال مهم كتبه الأستاذ حسن الرشيدي حول وضع أهل السنّة في المعترك الطائفي اللبناني:

"تحول أهل السنّة إلى أكثر الطوائف خسارة التي خرجت من الحرب الأهلية اللبنانية، فقد اعتمد السنّة في المقام الأول على قوات منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، والتي اعتبروها تمثل الذراع العسكرية لهم في الحرب التي اندلعت بين الطوائف بتوافق إسرائيلي سوري بغرض تصفية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، ومن ثم اجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان ومن بعده سيطرة الجيش السوري بزعامة الأسد على لبنان، وتمت تصفية الوجود السنّي المسلح سواء الفلسطينيين أو بعض الجماعات السنّية التي تسلحت من بعد إبعاد الفلسطينيين أمثال حركة التوحيد في طرابلس أو حركة المرابطون في بيروت، بينما احتفظت بقية الطوائف بسلاحها سواء الموارنة او الشيعة أو الدروز، لذلك ومع نهاية الحرب جرى توزيع المناصب في مؤتمر الطائف، ليس بنسبة أعداد الطوائف حيث كان السنّة هم أكبر الطوائف عددا في لبنان، ولكن وفق ميزان القوة العسكرية لدى كل طائفة..

وبالرغم أنه عند انتهاء الحرب الأهلية، اعتمدت الدولة اللبنانية بتشجيع من النظام السوري على شخصية رفيق الحريري الزعيم السنّي في إعادة إعمار لبنان باتصالاته الدولية الواسعة، مما أدى إلى تحسن طفيف لوضع السنّة في لبنان، ولكن النظام السوري اغتاله خشية من هذا النفوذ، مما أعاد الشعور بالمظلومية لدى هذه الطائفة الأكبر في لبنان، لأنه وبالرغم من التحقيق الدولي إلا أنه انتهى بضياع دم الرجل، بعد أن زاد تسلط حزب اللات على الدولة اللبنانية ورهن القرار اللبناني بالنفوذ الإيراني في المنطقة..

لقد تعمق الإحباط عند أهل السنة، لأنه في كل مرة وفور ظهور زعامة سنّية ذات شخصية قوية، سرعان ما يتم اغتيالها .. تكرر ذلك مع رياض الصلح عام ١٩٥١م ثم رشيد كرامي عام ١٩٨٧م"[٢٣].

(٢٣) حسن الرشيدي: مقال (مظالم أهل السنّة في لبنان)، مجلة البيان، ديسمبر ٢٠١٩م.

تقصير أهل السنّة:

ولكن.. كما أن أهل السنّة تعرضوا للمؤامرات من الداخل والخارج، فإنهم يتحملون أيضا جانبا كبيراً من المسئولية بسبب عوامل الضعف والتقصير التي اتصفوا بها على مدى العقود الماضية.

مشكلة المشاكل بالنسبة لأهل السنّة: التفرق والتشرذم والأنانية والمصالح الذاتية. نوجز مأساة السنّة في هذه السطور:

١- كل زعامات الطوائف اللبنانية تعمل من أجل مصالح الطائفة، بينما زعامات أهل السنّة تعمل من أجل مصالحها الذاتية! وتفتقد الدهاء السياسي، يستوي في ذلك آل الحريري وآل ميقاتي وآل كرامي وآل سلام ... إلخ.

٢- وعلى النقيض من قادة السنّة، كل قادة الطوائف الأخرى، مثل وليد جنبلاط وحسن نصرالله ونبيه برّي وسمير جعجع وسليمان فرنجية.. كل هؤلاء شياطين في السياسة وعباقرة في التحالفات.

٣- كل الطوائف تحمل شعار (الوطن)، ولكن تسعى لمصلحة (الطائفة). أما أهل السنّة، فيحملون أيضا شعار (الوطن)، محاولين تجاوز الطائفية. إنهم يحرثون في البحر! لا قيمة للشعارات الوطنية في بلد تنخر فيه الطائفية حتى النخاع.

٤- (حزب المستقبل) بقيادة سعد الحريري غير مؤهل لقيادة أهل السنّة إطلاقا.

٥- أما (الجماعة الإسلامية) في لبنان، كبرى الجماعات السنّية فهي محدودة الانتشار، وغير قادرة على منافسة الأسر السنية الأرستقراطية الكبيرة، التي تربطها مصالح عديدة مع الطوائف الأخرى. كما أنها مشغولة بإظهار وسطيتها واعتدالها فيما يخص العلاقة مع الشيعة!

٦- أما سلفيو لبنان، فهم منقسمون إلى جماعات وجمعيات عديدة، ولكل جماعة شيخها ومفتيها!

٧- ومما يضعف موقف أهل السنة، وجود جماعة (الأحباش)[٢٤] الموالية للنظام السوري، والتي تعمل على تشتيت الساحة السنّية والتحالف مع الشيعة.

٨- كل الطوائف لها من يدعمها من الخارج، إلا أهل السنّة.

الطوائف في لبنان تبدع في بناء مشاريعها.. وأهل السنّة يبدعون في تدمير الذات!

(٢٤) الأحباش: نسبة إلى المؤسس (الشيخ) الزنديق والعميل عبدالله الهرري الحبشي.

الفصل الرابع
سـوريـا

سوريا دولة سنية، فكيف أصبحت تحت رحمة الأقلية النصيرية منذ الستينات وحتى الآن؟

هذه هي خريطة الأديان في سوريا:

- مسلمون: ٨٠%
- نصيرية (علوية): ٩%
- نصارى: ٦%
- دروز: ٢%
- إسماعيلية: أقل من ٢%
- اثني عشرية: أقل من ٢%

(١) منذ اليوم الأول للاستعمار الفرنسي لسوريا، أبدى المستعمر اهتماما كبيرا بالأقليات الدينية، خاصة النصيرية، باعتبارهم أكبر هذه الأقليات، وأصحاب إرث تاريخي حافل بالعداء والخيانة تجاه المسلمين. وكانت خطوته الأولى تغيير مسمى (النصيرية) إلى (العلوية).

(٢) عملت سلطات الاستعمار الفرنسي في البداية على تقسيم سوريا وإقامة دولة خاصة للنصيرية في منطقة الساحل وجبال اللاذقية. ثم عدلت عن هذه الفكرة إلى أخرى: لماذا يقيمون دولة صغيرة ضعيفة؟ لماذا لا يتم التمكين للنصيرية لحكم كامل سوريا؟

(٣) أخذ الاستعمار يشجع الأقليات عموما، والنصيرية خصوصا على الالتحاق بالسلك العسكري، حتى بلغ الأمر في بعض القرى النصيرية أنهم كانوا لا يزوجون بناتهم إلا لمن يعمل بالجندية! أين كان أهل السنة؟

انظروا إلى هذه المأساة التي يرويها لنا القيادي الإسلامي الدكتور منير الغضبان رحمه الله:

"في عام ١٩٥٥م كان حوالي (٦٥%) من المتطوعين في الجيش هم من الطائفة العلوية .. لعبت العائلات السنية من التجار وملاك الأراضي دورا غير مباشر في زيادة عدد الأقليات في الجيش السوري، عندما رفضت بحزم انخراط أبنائها في الجيش حتى كضباط لأن في ذلك خدمة للاستعمار الفرنسي، وكانت بالإضافة إلى هذا تحتقر مهنة الجندية .. القيمة الاجتماعية للفرد عند النصيريين من خلال تخطيطهم البعيد كانت مرتبطة بالجيش. فلا يُزوج الفتى النصيري إلا إذا كان متطوعا في الجيش"(٢٥).

(٢٥) د. منير الغضبان: سورية في قرن، جـ١، ص٢٧٤

(٤) هذه بعض مظاهر سيطرة الأقليات على المناصب الحساسة:

- عندما قام حسني الزعيم بانقلابه العسكري عام ١٩٤٩م، كان قادة الألوية الأربعة التي نفذت الانقلاب هم: أديب الشيشكلي (شركسي)، محمد ناصر (نصيري)، بهيج كلاس (نصراني)، شوكت شقير (درزي)..
- كانت اللجنة العسكرية التي نفذت الانقلاب البعثي عام ١٩٦٣م مؤلفة من (١٤) عضوا، خمسة منهم نصيريون وهم: عثمان كنعان، وسليمان حداد، وحافظ الأسد، ومحمد عمران، وصلاح جديد ..
- بعد وصول حزب البعث المسيطر عليه من النصيرية إلى السلطة أقال (٧٠٠) ضابط من أهل السنة واستبدلهم بضباط من الطائفة النصيرية..
- وفي مايو عام ١٩٨٠م سرحت السلطة أكثر من (٩٠٠) ضابط وصف ضابط من أهل السنّة واستبدلوا بضباط من الأقليات.

(٥) قلنا سابقا: أين كان أهل السنة عموما؟ والآن نسأل عن موقف النخب المثقفة من أهل السنة من إسلاميين وقوميين، ماذا كانوا يفعلون؟

يجيبنا القيادي الإسلامي الدكتور عدنان سعد الدين رحمه الله:

"والخطأ الفادح، أو الخطيئة الكبرى بتعبير آخر، ما ارتكبه قادة التيارين الإسلامي والقومي في بلاد الشام والعراق، من تصميم أكثرهم على تجهيل الأجيال الصاعدة لحقيقة الحركات الباطنية والجماعات السرية في تاريخها، وفي واقعنا المعاصر، وصرفهم عن التحدث في هذه الموضوعات أو الاهتمام بها، أو التحذير منها، بدعوى الخشية على الوحدة الوطنية، وإثارة الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد"! [٢٦]

هذه مصيبة كبيرة: أن تتعرف الحركة الإسلامية على العدو الغربي فقط من يهود ونصارى، وتفشل في التعرف على العدو الشرقي المجوسي!

(٦) يمكن اختصار الأحداث المفصلية لسقوط سوريا بيد الشيعة كالتالي:

- الاستعمار الفرنسي عام ١٩٢٠م وتمكينه للأقليات..
- انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٣م..
- تولي حافظ الأسد حقيبة وزارة الدفاع عام ١٩٦٦م..
- ثم استيلائه على السلطة في فبراير ١٩٧١م.

(٧) يُلاحظ تبادل الأدوار، أو لنقل (تعاقب) الأدوار بين القوى الاستعمارية لحرب أهل السنّة في سوريا والمنطقة عموما: كان كل من الاستعمار الإنجليزي والفرنسي يقومان بهذا الدور في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية. ثم دخل الأمريكان الساحة بكل قوة، فدبروا انقلاب حسني الزعيم في مارس ١٩٤٩م، كما اعترف بذلك عميل المخابرات المركزية الأمريكية الشهير مايلز كوبلاند في كتاب سيرته الذاتية المسمى (حياة مايلز كوبلاند). وعندما وجد الأعداء أن الأداة الأمثل لحرب الإسلام هي الأنظمة العسكرية اليسارية، بدأ الأمريكان يخلون الساحة للإتحاد السوفييتي لدعم هذه الأنظمة في سوريا ومصر والعراق وليبيا والجزائر واليمن الجنوبي.

---

(٢٦) د. عدنان سعد الدين: الإخوان المسلمون في سوريا، جـ٢، ص٤٠١

(٨) أما عن التواجد الإيراني في سوريا فهو يعود إلى أيام الشاه محمد رضا بهلوي، الذي كان قوي الصلة بحافظ الأسد، وكان التيار الشيرازي بقيادة حسن الشيرازي (شقيق مؤسس التيار محمد الشيرازي) يعمل بجد ونشاط في سوريا ولبنان منذ أواخر الستينات، وهو الذي أسس ما عرف باسم (الحوزة الزينبية) في دمشق عام ١٩٧٥م. ثم ازدادت العلاقة قوة ومتانة بعد الثورة المجوسية في إيران عام ١٩٧٩م. وهاهي إيران اليوم تعيث فسادا في سوريا العزيزة كما نسمع ونشاهد يوميا.

(٩) وإليكم هذا الخبر الطازج عن النشاط الشيعي الإيراني في بلاد الشام:

"في تطور غير مسبوق في المشهد السوري، والذي يدل على تغلغل النفوذ الإيراني إلى قلب دمشق، حيث أقدمت مؤسسة إيرانية على افتتاح فنادق لنكاح المتعة! وقال الصحفي السوري أيمن عبدالنور إن مؤسسة إيرانية لـ(نكاح المتعة) تتأهب لافتتاح فرعها بدمشق، منوها لنشر صور ولائحة أجور باليوم أو الأسبوع أو السنة .. وليست هذه هي الخطوة الأولى لتغيير عرف وبنية المجتمع السوري، خاصة في العاصمة السورية دمشق، حيث تم الكشف مسبقا من خلال تداول مقطع فيديو، عن قيام إيران بإنشاء خمس جامعات في سوريا في السنوات الماضية وهي: (تربية مدرس، المصطفى، الفارابي، آزاد الإسلامية، وجامعة المذاهب الإسلامية"[٢٧].

كتاب "الصراع على السلطة في سوريا":

هذا كتاب مهم جدا، ألّفه المفكر والسياسي نيكولاوس فان دام (Nikolaos van Dam)[٢٨]، نقتطف منه هذه السطور المهمة:

"كجزء من سياسة (فرّق تسد)، فقد شجع الفرنسيون تجنيد فصائل خاصة من العلويين والدروز والأكراد والشراكسة والأقليات الأخرى، الذين شكلوا بعد ذلك ما عرف باسم (القوات الخاصة للشرق الأدنى) .. إن العائلات العربية السنية الثرية، صاحبة الأراضي والعائلات ذات النشاط التجاري، التي قادت حركة القومية العربية أثناء الاحتلال الفرنسي، قد دعمت بصورة غير مباشرة الاتجاه نحو التمثيل القوي لأعضاء الأقليات بالجيش السوري، وذلك برفضها إرسال أبنائها للتدريب العسكري، حتى كضباط، في قوة لاح لها أنها تخدم المصالح الامبريالية الفرنسية، كما احتقرت في كثير من الأحيان الجيش كمهنة .. وبمجرد أن يصل هؤلاء الضباط إلى مراكز قيادية كانوا يقومون باستدعاء أقاربهم وآخرين من مجتمعاتهم الطائفية والإقليمية والعشائرية ويمدون لهم يد العون ليتقدموا ويتم قبولهم بالكليات العسكرية والبحرية والجوية، وبذلك يمكن تفهم وجود أعداد كبيرة من طوائف الأقليات ضمن العسكريين، وقد سيطر هؤلاء على الحياة السياسية السورية بعد عام ١٩٤٩م بالذات، عندما بدأت سلسلة طويلة من الإنقلابات السياسية .. إن عمليات التصفية العديدة الناجمة عن الصراع على السلطة السياسية بين الضباط ذوى المناصب العليا (ومعظمهم سنّيون) قد أضعفت التمثيل السنّي لحد كبير في الدرجات العليا"[٢٩].

---

(٢٧) موقع (مأرب برس)، بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠٢٠م.
(٢٨) نيكولاوس فان دام: سفير سابق لهولندا في مصر والعراق وإندونيسيا، ولد عام ١٩٤٥م.
(٢٩) نيكولاوس فان دام: الصراع على السلطة في سوريا، ط٣، ٢٠٠٦م، مكتبة مدبولي، الصفحات من ٢١ إلى ٥٧

ثم يذكر المؤلف المعلومات الخطيرة التالية:
"القيادة العليا للجنة العسكرية البعثية عام ١٩٥٩م تكونت من هؤلاء الضباط: (٥) من العلويين، (٢) من الإسماعيليين، (٢) من الدروز، (٦) من السنّة"[٣٠].

أي: أن من مجموع (١٥) من القيادة العليا، كان (٦) فقط من الغالبية السنّية!

ثم يقول:
"عقب انقلاب مارس ١٩٦٣م، تم تسريح (٧٠٠) ضابط سنّي واستبدالهم بعلويين"[٣١].

هكذا كانت الطوائف تعمل، وهكذا كان المسلمون نياما!

المليشيات الشيعية في سوريا:

منذ عام ٢٠١١م، والعشرات من المليشيات المجوسية المجرمة تقاتل إلى جانب النظام النصيري، وتمارس أبشع أنواع الجرائم ضد أهل السنّة، هذه أبرزها[٣٢]:

(١) حزب اللات اللبناني: ويُقدر عدد مقاتليه في سوريا بنحو (٤٠٠٠) مقاتل، لكن الوقائع تؤكد أن العدد الفعلي أكبر بكثير. وقد انتقل من حالة إنكار تدخله الميداني بالأزمة، إلى الإعلان عنه بافتخار وعلى لسان أمينه العام حسن نصرالله في أكثر من خطاب.

(٢) كتائب القدس: وهي ميليشيات إيرانية الصنع والمنشأ، كان يقودها الجنرال قاسم سليماني شخصياً، وتتمتع بتدريب عسكري عالي المستوى، وتتولى بشكل أساسي تأمين سلامة بشار الأسد شخصياً، وعائلته، وقصوره.

(٣) لواء أبو الفضل العباس: ميليشيات إيرانية بقيادة أبوهاجر العراقي، من أوائل الفصائل الشيعية التي دخلت سوريا بحجة الدفاع عن مقام السيدة زينب بريف دمشق، بتكليف شرعي من بعض رجال الدين الشيعة في النجف.

(٤) لواء صعدة: ميليشيات يمنية، وهي مجموعات مدربة ومتمرسة، وينتمي عناصرها إلى الحوثيين، واكتسبوا خبراتهم القتالية من خلال المعارك التي خاضوها ضد الجيش اليمني، ويصل عددهم إلى (٧٥٠) مقاتلاً.

(٥) كتائب حزب الله العراقية: مليشيات عراقية، تتبع منهجياً وإيديولوجياً حزب اللات اللبناني، لكنها مستقلة عنه تنظيمياً، مؤسسها في العراق رجل الدين الشيعي المتطرف واثق البطاط.

(٦) قوات الشهيد محمد باقر الصدر: اسمها وحده يدلل على عراقيتها، وولاؤها للتيار الصدري، تنقسم إلى مجموعات صغيرة وتنتشر بأحياء مدينة دمشق.

---

(٣٠) المصدر السابق، ص ٥٨
(٣١) المصدر السابق، ص٦٠
(٣٢) موقع (العربية نت)، يونيو ٢٠١٤م، نقلا عن: موقع (كلنا شركاء)، بالتعاون مع المركز الدولي للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات.

(٧) لواء الإمام الحسين: خلطة عجيبة عراقية وإيرانية وأفغانية وباكستانية، ينتشر معظم عناصره في أحياء محافظة حلب، ويقدر عدد مقاتليه بنحو (١٢٠٠) مقاتل.

(٨) لواء بقية الله[٣٣]: ميليشيات أفغانية، عددهم (٤٠٠) مقاتل، مهمتها حماية مطار دمشق.

إيران وتشييع سوريا:

الإعلامي والصحفي السوري رؤوف بكر يحدثنا عن جهود إيران في تشييع سوريا، بالتعاون مع نظام الأسد:

"لتحقيق أهدافهم الطموحة، تبنّى الإيرانيون استراتيجية ذات شقين: تحويل المسلمين السنّة إلى شيعة وتوطين الشيعة من البلدان المجاورة في جميع أنحاء سوريا. ركّزت الحملة على الطبقة الوسطى والفقراء السنّة في مناطق مختلفة في جميع أنحاء البلاد، لا سيما في المناطق التي تُعتَبَرُ ذات أهمية استراتيجية وديموغرافية لطهران .. السنّة محافظون بطبيعتهم ولكنهم يُبجّلون شيعة علي بن أبي طالب[٣٤]. كما أنهم يعترفون بأحداثٍ شيعية محورية ويتشاركون في العديد من المعتقدات الطائفية رُغمَ اختلافهم عن الشيعة في التفسير والتفاصيل .. من جانبه، دعم بشار الأسد اختراق طهران الديني والثقافي للمجتمع السوري من خلال سلسلة من المراسيم والقوانين.

في العام ٢٠١١م، على سبيل المثال، أصدر مرسومًا يُطالب وزارة التعليم العالي بالاعتراف بمجمع السيدة رقية في دمشق كمؤسسة تُدرّسُ الشيعة الإثني عشرية تحت اسم معهد الشام العالي (الذي أصبح في ما بعد جامعة بلاد الشام للعلوم الإسلامية). بعد ثلاث سنوات، أصدر الأسد مرسومًا يقضي بتدريس المذهب الإثني عشري في المدارس السورية مع افتتاح أولى المدارس الحكومية الشيعية في العام نفسه في مدن سورية عدة. كما صدر مرسوم رئاسي آخر في ٢٠١٨م بإنشاء مجلس فقهي مع حصّة فيه للشيعة، ما سمح لرجال الدين الأجانب بشغل مناصب دينية عليا بعد منحهم جنسية (استثنائية). نتيجةً لذلك، في العام ٢٠٢١م، كانت ست جامعات إيرانية تعمل في سوريا، خمسٌ منها تأسست بعد اندلاع الحرب الأهلية. وتستخدم هذه الجامعات مناهج مُعتَمَدة من وزارة العلوم الإيرانية وتتطلّب إتقان اللغة الفارسية للتسجيل. وبالمثل، تم افتتاح أكثر من خمسة عشر مركزًا ثقافيًا إيرانيًا في جميع أنحاء محافظات دمشق وحلب واللاذقية ودير الزور، بينما أطلقت شبكة تلفزيون (العالم) الإخبارية المملوكة للدولة الإيرانية قناة (العالم السورية) التلفزيونية في العام ٢٠١٧م[٣٥]".

طقوس مجوسية في المسجد الأموي:

"أطلقت مجموعات شيعية العنان لطقوسها وشعاراتها الطائفية داخل المسجد الأموي في دمشق، خلال الاحتفال بما يسمى (يوم القدس) الذي ترعاه إيران .. حيث طغت أعلام إيران وحزب اللات دون سواهما،

---

(٣٣) بقية الله: أي الإمام المنتظر الموهوم.

(٣٤) التدين الشعبي الصوفي السائد في سوريا له دور في تقليل خطورة التشيع.

(٣٥) رؤوف بكر: مقال (هَكذا تَقومُ طهران بتَشييعِ سوريا)، موقع (أسواق العرب)، يناير ٢٠٢٣م.

فوق بوابة مسجد بني أمية الرئيسية، وكان كل ذلك على وقع الصرخات واللطميات الزينبية والحسينية، وسط حشود أتباع المذهب الشيعي من السوريين والإيرانيين واللبنانيين"[٣٦].

طقوس مجوسية في عاصمة بني أمية؟! إنها كارثة. لَكَم نشتاق للسيوف الأموية.

قصة حيّ السيدة زينب:

يروي لنا الباحثان السوريان حسام السعد وطلال المصطفى[٣٧] هذه المأساة:

"فمنطقة السيدة زينب، قبل عام ١٩٧٦م، لم يكن فيها أي شيعي، بل كانت قرية سنية خالصة، ثم بعد التأسيس للمقام والحوزات التابعة له، بدأت هجرة مكثفة من شيعة العراق وإيران، حتى صارت المنطقة شيعية بالكامل. وبعد عام ٢٠١٢م هُجّرت العائلات السنّية كلها المتبقية في منطقة السيدة زينب من قِبَل المليشيات الشيعية متعددة الجنسيات .. وجرى الاستيلاء على ممتلكاتهم من منازل ومحال تجارية وغيرها. إضافة إلى ذلك يزور عدد من الحجاج الإيرانيين المقام، ومن اللافت زيادة عدد الحجاج الإيرانيين من (٢٧) ألف عام ١٩٧٨م، إلى (٢٩٠) ألف عام ٢٠٠٣م..".

إلغاء منصب مفتي الجمهورية:

"ألغى الرئيس السوري بشار الأسد بموجب مرسوم أصدره منصب (مفتي الجمهورية)، من دون أن تتضح أسباب القرار وخلفياته، معززاً في الوقت ذاته صلاحيات مجلس فقهي ضمن وزارة الأوقاف. وأصدر الأسد مرسوماً تشريعياً رقم (٢٨)، نص على إلغاء المادة رقم (٣٥) من القانون الناظم لعمل وزارة الأوقاف والتي يُسمى بموجبها المفتي العام للجمهورية. كما عزز المرسوم الجديد صلاحيات المجلس العلمي الفقهي في وزارة الأوقاف، الذي يترأسه الوزير وكان المفتي عضواً فيه"[٣٨].

لا شك أن إيران تقف وراء هذا الفعل الشنيع، فمنصب المفتي هو آخر ما بقي من مظاهر سنّية الدولة. موقع (معهد الرصانة)، وهو معهد متخصص في الدراسات الإيرانية يعلق قائلا:

"اعتبر البعض أن قرار الأسد يأتي في سياق النفوذ الإيراني المتزايد، والتلاعب بالديموغرافية السورية والإستراتيجية المتبعة في تغيير الهُوية، فتصير الفتوى معبرة عن كل المذاهب لا عن المذهب السنّي وحده، وهو أمر غير موجود في أي دولة، حتى إيران نفسها التي تعلن دستوريًّا وعمليًّا عن هُويتها الشيعية. فبعد أن ساعد النظام السوري الإيرانيين في تهجير السنّة وترحيلهم، واستلاب بيوتهم ونقل ملكيتها إلى مرتزقة من خارج الدولة، ومنح بعضهم الجنسية السورية، إذا به يسعى إلى إزالة الصفة الدينية للفتوى السورية، ونقل الهُوية السورية السنّية إلى هُوية متعددة الكيانات والمذاهب"[٣٩].

---

(٣٦) موقع (عربي ٢١)، بتاريخ ١٤ يوليو ٢٠١٥م.
(٣٧) ضمن بحث لهما بعنوان (مؤسسات النفوذ الإيراني في سوريا)، أبريل ٢٠١٨م.
(٣٨) موقع (العربية نت)، بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٢١م.
(٣٩) موقع (الرصانة)، بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٢١م.

الفصل الخامس
العراق

كان العراق ساحة صراع بين الدولة العثمانية السنّية من جهة، والدول الشيعية المتعاقبة في إيران طوال الفترة من أوائل القرن (١٦م) إلى القرن (١٨م)، حتى استقر الأمر أخيرا للعثمانيين، حتى هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، ثم بدأ عهد الاحتلال البريطاني.

أُعلن قيام الدولة المستقلة عام ١٩٢١م، تحت حكم الملك فيصل بن الحسين[٤٠]، مع بقاء تحكم الضباط الإنجليز في مقدرات الأمور حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م.

جاء انقلاب الضابط اليساري عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٨م لينهي العهد الملكي، تلاه انقلاب عبدالسلام عارف عام ١٩٦٣م، وبعد مقتله جاء شقيقه عبدالرحمن عارف عام ١٩٦٦م، لتنتهي سلسلة الانقلابات عام ١٩٦٨م بانقلاب حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر وصدام حسين.

ثم جاءت اللحظة الفارقة والمصيبة الكبرى مع الغزو الأمريكي الهمجي عام ٢٠٠٣م، حيث انقلبت الأوضاع رأسا على عقب، وليتسلم الشيعة مقدرات العراق، ولتبدأ المحنة الكبرى لأهل السنّة.

قدّم الأمريكان هذا البلد العريق على طبق من ذهب للولي الفقيه في طهران، ولتكرر تجربة حزب اللات اللبناني المتحكم في مقدرات لبنان: أصبحت المليشيات المجوسية المسماة بـ (الحشد الشعبي) تصول وتجول في العراق، وترتكب مختلف أنواع الانتهاكات بحق أهل السنّة، بتدبير وتوجيه من إيران، وبرضا الأمريكان.

كيف يحكم الشيعة العراق اليوم؟

هكذا يحكم الشيعة العراق:

(١) هل عانت مدينة البصرة من العطش طوال تاريخها الطويل؟ هل اشتكى أهلها قط من انعدام المياه الصالحة للشرب، وهي التي تقع على شط العرب، ملتقى دجلة والفرات؟ منذ أن تأسست البصرة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطوال العهد الأموي، ثم العباسي، ثم العثماني، ثم الدولة الحديثة تحت الحكم الملكي ثم الجمهوري لم يحدث أن عانت البصرة العريقة من مشكلة المياه، إلا الآن، حيث يحكم شيعة آل كسرى، فمعاناة أهل البصرة هذه إنجاز شيعي صرف.

(٢) أما القتل والاغتيالات لأهل السنّة فحدث ولا حرج. بالإضافة إلى الاعتقالات العشوائية والتهجير والتعذيب، بما في ذلك استخدام المثقاب الكهربائي، واستخدام سيارات الإسعاف لاصطياد الجرحى والمصابين، بالإضافة إلى الاستيلاء على مساجد وجوامع أهل السنة وتدمير وحرق بعضها.

---

(٤٠) هو ابن الخائن الحسين بن علي والي الحجاز.

في أواسط عام ٢٠١٤م، كتبت صحيفة (التايمز) حول "استهداف السنّة في بغداد من جانب فرق الموت" التي تقتل على الهوية. وقال مراسل الصحيفة في بغداد، توم كوغلان: "إن اسم الشخص قد يحمل له حكمًا بالإعدام في شوارع العاصمة العراقية". وأضاف: "أن الاسم الأكثر خطورة هو اسم عمر". وأشار كوغلان إلى أنه "وصل إلى المشرحة المركزية في بغداد حوالي (٤١) قتيلا معظمهم قتلوا برصاصة في الرأس". وأوضح "أن من تم التعرف على هويتهم كانت أسماؤهم تساعد على تفسير سبب قتلهم، فقد كان عمر هو الاسم الأكثر شيوعًا بينهم".[٤١]

أيضا: "تنوعت جرائم الحشد الشعبي في المناطق السُّنية بين التعذيب، والإخفاء القسري، وقتل مدنيين وأسرى تحت التعذيب، ونهب مدن وبلدات قبل حرق ونسف آلاف المنازل والمحال بها. يضاف إلى ذلك تدمير قرى بالكامل، ومنع النازحين من العودة إلى مدنهم وقراهم بهدف تغيير التركيبة السكانية لهذه المدن، ولم تسلم مساجد السُّنة من التدمير والحرق، وكذلك المحاصيل الزراعية"[٤٢].

(٣) أظهر الشيعة أحقادهم بصورة غير مسبوقة منذ أن أصبحوا حكام العراق. في يوليو عام ٢٠١٥م اتهم رئيس الوزراء السابق المجوسي نوري المالكي، صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم "بإشاعة الظلم والإرهاب في الأمة"، وقال المالكي إن "الحلف الذي تشكل من وضّاع الحديث ومن الذين يفسرون النص ويلوون عنقه حتى يضطهدوا الأمة ويشيعوا أجواء الرعب والإرهاب مستمر"! ثم كرر مثل هذه الأحقاد في مناسبات تالية.

(٤) أما النهب والسلب في العراق اليوم فليس له مثيل فيما سبق، لا في العهد الملكي، ولا الجمهوري. تحول الشعب العراقي إلى واحد من أفقر شعوب الأرض في بلد هو من أكثر بلدان العالم تصديرا للنفط! تتنافس الأحزاب والجماعات الشيعية على نهب المليارات، مما حوّل العراق إلى بلد تنقصه الخدمات الضرورية ووسائل العيش الكريم، من ماء وكهرباء ووظائف وخدمات صحية وتعليمية وغيرها. فكل شيء في يد قادة المليشيا الشيعية الإجرامية والمعممين من وكلاء المراجع والآيات العظام!

في أغسطس ٢٠١٨م "أقرت هيئة النزاهة العراقية المرتبطة بالبرلمان بأن العراق فقد بسبب الفساد الحكومي نحو (٣٢٠) مليار دولار في السنوات الـ (١٥) الماضية". ولكن يبدوا أن الثروات المنهوبة أكثر من هذا المبلغ بكثير. وقالت الهيئة أنها "تسلمت منذ إنشائها قبل عدة أعوام آلاف القضايا المتعلقة بالفساد، بلغت في الربع الأول فقط من عام ٢٠١٨م (٩٨٣٢) قضية فساد"!

(٥) ليس هذا فقط.. انظروا إلى أي شيء تحول العراق:

"في أكتوبر ٢٠١٩م كشف تحقيق استقصائي قامت به (بي بي سي عربي) بشكل سري عن مكاتب الزواج التي يديرها بعض رجال الدين في مناطق قريبة من بعض الأضرحة المهمة في العراق، وكان معظم رجال الدين الذين جرى الاتصال بهم على استعداد لتقديم (زيجات متعة) لفترات قصيرة جداً، قد لا تتجاوز الساعة أحياناً للتمكين من ممارسة الجنس. وكان بعضهم على استعداد ليس فقط لتسهيل حصول

(٤١) موقع (المختصر)، يوليو ٢٠١٤م.
(٤٢) موقع (الشروق أونلاين)، أكتوبر ٢٠٢٦م.

الزبون على نساء وشابات، بل أيضاً على فتيات قُصّر لا يتجاوز أعمارهنّ تسع سنوات. ويشير فيلم (بي بي سي) الوثائقي إلى أن بعض رجال الدين يتصرفون كسماسرة ويقدمون غطاءً شرعياً لممارسات تتضمن اعتداءاتٍ جنسية على الأطفال. ورصدت كاميرا مخفية رجال دين يصفون الضحايا من النساء والفتيات القصر بأنهم عرائس حلال".

(٦) جرى تدمير أو اغتصاب الكثير من مساجد وجوامع أهل السنة في بغداد، هذه تفاصيل أوردتها بعض المصادر العراقية السنّية والدولية:

- مساجد تعرضت للهجوم (٥٩)..
- مساجد هدمت بالكامل (٤)..
- مساجد تعرضت للنهب (٤)..
- مساجد أحرقت (١٣)..
- مساجد تم الاستيلاء عليها (٩).

(٧) أما اغتيال الشخصيات السنّية، من علماء وأئمة وسياسيين فحدّث ولا حرج، نذكر منهم:

١ - الشيخ غازي الزوبعي، إمام وخطيب جامع الصبار.
٢ - الشيخ خليل سلامه النداوي، إمام وخطيب جامع الراشدي.
٣ - الشيخ نزار هادي الدليمي، إمام جامع ١٢ ربيع الأول.
٤ - الشيخ أجود العزاوي، إمام جامع أمينة.
٥ - الشيخ رعد النجدي، إمام جامع المعروف.
٦ - الشيخ محمد صبري، خطيب جامع عبدالله.
٧ - الشيخ عبد المجيد حميد الجنابي، إمام جامع الجنابي.
٨ - الشيخ عبدالقادر القادري، إمام جامع أمجد الزهاوي.
٩ - الشيخ حسن العاني، إمام جامع اليماني الكبير.
١٠ -الشيخ عبدالستار الدليمي، إمام وخطيب جامع الحلة الكبير.
١١ -السياسي عايد عبدالغني يوسف، مستشار وزارة الصناعة.
١٢ -السياسي حارث العبيدي، النائب السابق عن جبهة التوافق العراقية.
١٣ -الشيخ علاء محمود العزاوي، عضو هيئة علماء المسلمين وإمام وخطيب جامع عثمان بن عفان.
١٤ -الشيخ إبراهيم العزاوي، عضو مكتب الدعوة والدعاة في دار الإفتاء العام.

يا لهفي على العراق. هذه نتيجة حتمية لحقد وإجرام المجوس، و... غفلة وسذاجة أهل السنة!

عمائم سنية في خدمة المشروع الشيعي:

منهم الشيخ عبداللطيف الهميّم، رئيس ديوان الوقف السنّي السابق، والمحكوم مع وقف التنفيذ بالسجن لمدة عام واحد بتهم فساد! يقول هذا العميل: "ايران بلد شقيق، العراقيون سيقفون معها ضد العقوبات الاميركية الظالمة" .. وذكر الهميّم خلال مأدبة إفطار أقامها بحضور السفير الايراني في بغداد: "العقوبات الأمريكية على إيران ظالمة وندينها" .. وأضاف أن "العراقيين يقفون الى جانب إيران أمام أي مخاطر تهدد هذا البلد الشقيق"![٤٣]

عبداللطيف الهميّم يزور سيده الولي الفقيه

ومنهم الشيخ خالد الملا، من البصرة: "عُرف عن خالد الملا تقربه للحكام من خلال المدح وإصدار الفتاوى التي تتناغم مع السلطة الحاكمة في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، من بينها اعتبار رئيس الوزراء السابق نوري المالكي خليفة للمسلمين واجب الطاعة! كما أنه يؤمن بأن الثورة الإيرانية يجب أن تكون ملهمة للأمة الإسلامية، داعياً للاقتداء بفكر مؤسسة الجمهورية الإسلامية الخميني الذي يقول إنه كان إماماً وقائدا".[٤٤]

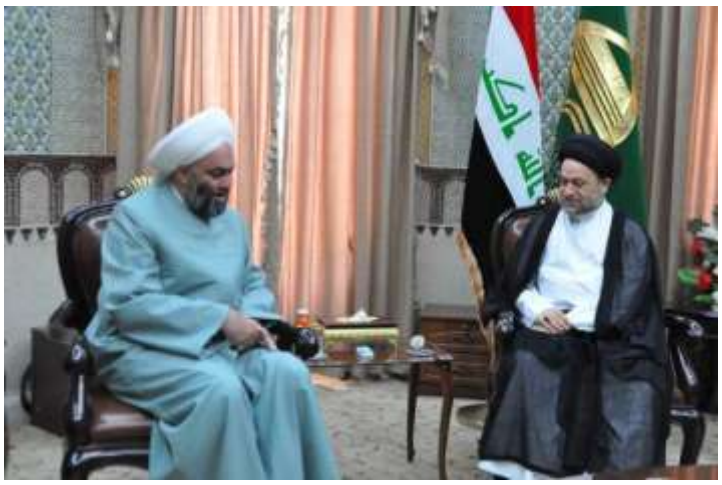

خالد الملا يجلس خاضعا أمام المعمم الشيعي علاء الموسوي

(٤٣) موقع (العربي الجديد)، ديسمبر ٢٠١٨م.
(٤٤) المصدر السابق، يونيو ٢٠١٧م

ومنهم الشيخ مهدي الصميدعي، رجل إيران وصاحب العلاقات المشبوهة مع نوري المالكي والمقبور قاسم سليماني. يقول: "التعامل الحسن والأخوي للجمهورية الاسلامية الإيرانية مع أهل سنّة إيران والعراق وفي كل المنطقة، وحربها ضد التنظيم الارهابي (داعش) أحبط الكثير من الفتن الطائفية في العراق والمنطقة"![٤٥]

مهدي الصميدعي في حضرة الولي الفقيه

أين الحزب الإسلامي العراقي؟!

الحزب الإسلامي العراقي هو المكون الأبرز والأقوى لأهل السنّة في العراق، أو هكذا كان!

شارك الحزب بفعالية في الحياة السياسية في العراق منذ بدايات الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وكان يحقق نتائج لا بأس بها في الانتخابات النيابية، ثم أخذ الحزب يضعف وتقل شعبيته شيئا فشيئا حتى كاد أن يتلاشى، لدرجة أنه لم يشارك في الانتخابات النيابية الأخيرة عام ٢٠٢١م، والذين ترشحوا من أعضاء الحزب كمستقلين لم ينجح منهم أحد! ما الذي أودى بهذا الحزب الإسلامي "السنّي"؟

لقد فشل الحزب فشلا ذريعا في المحافظة على "الهوية السنية" والدفاع عنها أمام التحديات والمؤامرات، على عكس ما كان يفعل الشيعة والأكراد لأجل هويتهم "الشيعية" أو "الكردية". بل كان خطاب الحزب خطابا "وطنيا" في بيئة لا تسمن فيه هذه الوطنية ولا تغني من جوع، فقد كان هذا الوطن العزيز تحت هيمنة المجوس، وبمباركة النصارى واليهود!

كما أن السياسة التي اتبعتها الحركة الإسلامية السنّية في ظل الاحتلال أدت إلى حالة من الحيرة والاضطراب والفتن بين صفوف أهل السنّة، فقد انقسم الإسلاميون (من نفس التوجه) إلى قسمين: قسم شكل تنظيمات مسلحة لمقاومة "المحتل الأمريكي"، وقسم آخر تعاون مع "المحتل الأمريكي" وشارك في (مجلس الحكم) الاستعماري الذي أسسه المستعمر (بول بريمر)، وكان ممثل الحزب الإسلامي العراقي

(٤٥) قناة (الكوثر)، أبريل ٢٠٢١م.

في هذا المجلس هو الدكتور محسن عبدالحميد، الأمين العام للحزب حينذاك. فكان الكوكتيل العجيب: "الجهاد ضد المحتل + التعاون مع المحتل"!

هذه السياسة أدت إلى تراجع شعبية الحزب، حتى وصل الأمر إلى إحراق مقراته من قبَل المتظاهرين في المدن السنّية.

انظروا إلى العقلية التي تقود الحزب اليوم..

أدلى الأمين العام الحالي للحزب، رشيد العزاوي، أثناء مقابلة معه على إحدى الفضائيات، متفاخرا متباهيا: "أنا أسعى منذ أكثر من ثلاث سنوات لضم بعض الشيعة للحزب .. الشيعة موجودين الآن في الحزب الإسلامي وإن شاء الله يصلون للقيادات..."![٤٦]

وبالمناسبة، علاقات رشيد العزاوي (وماهو برشيد) بإيران محل الريب والشكوك، وزياراته لإيران لا تنقطع.

ومعلومة أخرى: العزاوي هو عضو سابق في البرلمان، وقد فاز بالانتخابات النيابية عن محافظة بابل مرشحاً عن قائمة (النصر) التي يتزعمها حيدر العبادي، أحد قادة الشيعة ورئيس الوزراء السابق!

إنه انبطاح عجيب أمام عصابات الشيعة التي ارتكبت كل أنواع الجرائم بحق أهل السنة (قتل، تعذيب، خطف، اغتصاب، تهجير، هدم المساجد...) والقائمة طويلة.

هذا العزاوي ليس وحده صاحب البلاوي، بل يبدو أنها أصبحت سياسة عامة للحزب.

لنقرأ هذا الخبر:

"امتدح رئيس مجلس النواب العراقي سليم الجبوري (ينتمي للحزب الإسلامي العراقي) منظمة بدر الشيعية المسلحة، وقال: إن منظمة بدر التي تحمل تاريخا طويلا في الوقوف ضد الدكتاتورية طوال سنوات مضت تستحق التهنئة والتقدير والإشادة .. إنها تعمل مع أبناء الوطن للدفاع عن وحدته وكرامته ضد الإرهاب .. وأمينها العام يقف موقف ابن العراق البار، وهو يقود شباب الوطن في معارك الشرف ضد الإرهاب"![٤٧]

يذبحون أهل السنّة، ثم يمتدحهم هذا القيادي في الحزب الإسلامي العراقي.

إليكم نموذج أخير، ونرجو منكم أن تتحملوا. بطلنا هذه المرة هو الدكتور طارق الهاشمي، الأمين العام السابق للحزب، والنائب السابق لرئيس الجمهورية. يقول الخبر:

"تواصلاً للدعم والاهتمام الذي يوليه الأستاذ طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، نائب رئيس الجمهورية لشريحة الشباب واستمراراً لمشروع المصاهرة الوطنية الذي تبناه سيادته لدعم الزواج المختلط بين العراقيين من المذاهب المختلفة، أقيم في قاعة السلام بقضاء الصويرة حفل توزيع منحة

(٤٦) قناة (آي نيوز)، أبريل ٢٠٢٠م.
(٤٧) موقع (عربي ٢١)، يوليو ٢٠١٥م.

الأستاذ الهاشمي على المتزوجين الجدد من أبناء القضاء بحضور السيد قائمقام قضاء الصويرة والسيد مدير شرطة القضاء بالإضافة إلى حشد كبير من شيوخ العشائر والوجهاء وأهالي الصويرة .. وكان الاستاذ الهاشمي قد أعلن في شهر تشرين الأول عام ٢٠٠٧م عن مشروع أسماه (مشروع المصاهرة الوطنية) ليكون رافدا لمشروع المصالحة الوطنية دعا من خلاله إلى كسر طوق الطائفية المقيتة حيث وصل عدد المشمولين به حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف شاب وشابة ومن مختلف المحافظات".[٤٨]

هذا ما كان ينقص أهل السنّة!! وهذا ما ينقذهم من جحيم الطائفية: أن نزوج شبابنا من شيعيات، ونزوج بناتنا لشيعة، كي لا يلدوا إلا فاجرا كفارا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هل عرفتم الآن لماذا انقرض الحزب الإسلامي العراقي، أو كاد؟

(٤٨) موقع (الحزب الإسلامي العراقي)، مايو ٢٠٠٩م.

الفصل السادس
اليمن

التنوع المذهبي قديم في اليمن، وينقسم الشعب اليمني إلى سنّة شافعية، ويشكلون أكثر من ثلثي السكان، وشيعة زيدية، ويشكلون أقل من ثلث السكان. كيف انتهى المطاف بالزيدية إلى حكم اليمن؟!

(١) كان العصر العباسي عصر تعدد الدول والحكومات في العالم الإسلامي[٤٩]. وقد قامت في اليمن عدة دول كانت في الغالب سنية المذهب، مثل دول: بني زياد، وبني نجاح، وبني رسول، وبني طاهر، بالإضافة إلى فترات حكم الدول الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

(٢) تخلل ذلك فترة حكم فيها الشيعة الإسماعيلية من خلال الدولة الصليحية (٤٢٩-٥٣٢هـ)، والتي كانت موالية للدولة العبيدية[٥٠] في القاهرة.

(٣) مثّلت سنة ٢٨٤هـ حدثا مهما وخطيرا في التاريخ اليمني، إذ دخل إلى اليمن في هذه السنة قادما من الحجاز، شخص من بني هاشم اسمه يحيى بن الحسين[٥١]، وبايعته بعض قبائل صعدة حاكما عليهم، ولقّبوه (أو لقّب نفسه) بالإمام (الهادي إلى الحق)! وما كان هاديا إلى الحق، فقد انحرف عن عقيدة آبائه الكرام، وأدخل في الدين ما ليس منه، وتمثّل ذلك بـ "وجوب إمامة البطنين"، أي يجب أن يكون الحاكم من سلالة الحسن أو الحسين رضي الله عنهما. من هنا، ظهرت مشكلة المشاكل في اليمن، ألا وهي (السلالية).

(٤) نُسبت هذه البدعة القبيحة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين رحمه الله، فقط لأن يحيى بن الحسين خرج على الخليفة العباسي، كما فعل ذلك الإمام زيد من قبل بخروجه على الخليفة الأموي. من هنا، نرى أن نسبة المنظومة الشيعية القائمة في اليمن إلى الإمام زيد لا تصح، بل الأولى أن يقال: المذهب الهادوي، نسبة إلى الإمام الهادي! كما قال بذلك الكثير من علماء اليمن وغيرهم، خاصة إن هذا (الهادي) جاء أيضا بآراء فقهية لم يقل بها زيد بن علي.

(٥) أين كان موقع (الأئمة) الزيدية خلال فترة تعاقب الدول في العصر العباسي؟ حكم يحيى بن الحسين المناطق الجبلية النائية في شمال اليمن، وورّث الحكم لأبنائه وعشيرته، فكان هذا (الإمام) يخرج من معقله ويتوسع بضم المناطق المجاورة إذا ضعفت أو سقطت الدولة القائمة، ثم يعود وينكمش إذا ما قامت دولة أخرى قوية. وظل الحال هكذا حتى بدايات القرن الميلادي العشرين.

(٦) كان اليمن خلال القرن التاسع عشر الميلادي خاضعا للدولة العثمانية، وكان حكما ضعيفا تشوبه الشوائب، فاستغل الإمام الزيدي يحيى حميد الدين هذه الظروف ليتوسع ويعمل على كسب ولاء القبائل اليمنية، خاصة الزيدية. ثم خرج العثمانيون من اليمن بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، فأحكم يحيى حميد الدين قبضته على كل ما كان يُعرف باليمن الشمالي، أما اليمن الجنوبي فقد كان يرزح تحت الاحتلال البريطاني.

---

(٤٩) عل عكس العصر الأموي، فقد حافظ خلفاء بني أمية رحمهم الله على وحدة الأمة بكل كفاءة واقتدار.
(٥٠) والتي تسمى زورا وبهتانا بالدولة الفاطمية.
(٥١) يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٧) حَكَمَ يحيى حميد الدين اليمن بعقلية العصور الوسطى، وكان العهد العثماني أفضل من عهده بكثير. قُتل هذا (الإمام) أثناء الثورة الفاشلة ضد الحكم السلالي الإمامي عام ١٩٤٨م. فشلت الثورة لعدة أسباب، منها الدعم السعودي للإماميين! تولى الحكم بعد يحي ابنه (الإمام) أحمد حتى وفاته عام ١٩٦٢م.

الإمام يحيى حميد الدين
(19-4-1948م)

الإمام أحمد بن يحيى
(1948-1962م)

(٨) لحظة فارقة أخرى في تاريخ اليمن: ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، إذ أطاحت هذه الثورة بالحكم الإمامي وأعلنت النظام الجمهوري. اندلعت الحرب الأهلية بين الجمهوريين المدعومين من نظام جمال عبدالناصر، وأتباع الإمامية بقيادة (الإمام) البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين، المدعومين من السعودية. انتهت الحرب باتفاقية سلام أدت إلى عودة الكثير من الإماميين إلى اليمن في بداية السبعينات .. رضي الإماميون ظاهرا بالنظام الجمهوري الجديد، ولكنهم أخذوا بالتغلغل التدريجي والحذر في مفاصل الدولة.

هكذا تعمل الطوائف دائما: تدخل مرحلة الكمون، بانتظار اللحظة المناسبة للانطلاق.

الحوثية.. الإمامية في نسختها الجديدة:

بعد الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م، وبدء مرحلة التعددية الحزبية، أسس مجموعة من المثقفين الزيدية حزبا سياسيا باسم (حزب الحق). لم يكن هذا الحزب ندا للأحزاب السياسية الكبرى، كحزب المؤتمر، والحزب الاشتراكي، وحزب التجمع اليمني للإصلاح. لكن المؤامرة الطائفية كانت تنمو وتترعرع في صعدة وليس في صنعاء!

في محافظة صعدة، معقل الزيدية، تم تأسيس (تنظيم الشباب المؤمن) على يد مجموعة زيدية متطرفة، على صلة بإيران. بدأت كحركة فكرية تثقيفية، سرعان ما تحولت إلى حركة مسلحة على يد حسين بدر الدين الحوثي، بتشجيع من والده المرجع الزيدي المتطرف بدر الدين الحوثي.[٥٢]

(٥٢) الحوثي نسبة إلى بلدة حوث في محافظة عمران، إلى الشمال من صنعاء.

دخلت الحركة الحوثية في سلسلة من المعارك مع نظام علي عبدالله صالح في الفترة من ٢٠٠٤م إلى بدايات ٢٠١٠م، وقد قُتل حسين الحوثي في هذه المعارك، وانتقلت القيادة إلى شقيقه عبدالملك. استغل الحوثي الثورة ضد حكم علي عبدالله صالح أثناء ثورات الربيع العربي، فتواجدوا بالقرب من صنعاء ضمن صفوف الثائرين الغافلين عن أهداف الحوثي الحقيقية[٥٣].

ثم جاءت (المبادرة الخليجية)[٥٤] لحل النزاع بين النظام والثوار، والتي نصت على (فترة انتقالية)، تجري بعدها انتخابات حرة.

في الفترة الانتقالية، والتي لم تكن سوى مصيدة وقع فيها ثوار الربيع العربي! جرت اتصالات سرية بين علي عبدالله صالح والحركة الحوثية أسفرت عن تحالف بين الطرفين، وانتهت بدخول الحوثيين صنعاء في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م. ثم أتموا السيطرة على معظم ما كان يعرف باليمن الشمالي، ماعدا محافظة مأرب الصامدة، ومدينة تعز الباسلة. ثم انقلبوا على حليفهم علي عبدالله صالح وقتلوه شرّ قتلة.

وقد لوحظ أن غالبية أفراد الجيش اليمني من الزيدية قد انحازوا إلى الحوثي، بما في ذلك قوات الحرس الجمهوري المسيطر عليه من الزيدية.

نقولها مرة أخرى.. هكذا تعمل الطوائف: تدخل مرحلة الكمون، ثم تنطلق كالوحش الكاسر في اللحظة المناسبة.

تشييع اليمن:

(١) "كشف تقرير رسمي عن تعرض (٢٩٩) مسجداً في اليمن لعمليات تخريب ممنهج من قبل ميليشيات الحوثي وذلك منذ بدء انقلابها على السلطة الشرعية مطلع العام ٢٠١٥م. وبحسب وكالة الأنباء الرسمية (سبأ) التابعة للشرعية فقد كشف تقرير برنامج التواصل مع علماء اليمن عن أن (٢٩) مسجداً في عدة محافظات تعرضت للتدمير والتفجير بالكامل، بينما تعرض (٢٤) مسجداً لأضرار بليغة وتهدمت أجزاء من جدرانها، فيما حولت الميليشيات (١٤٦) مسجداً إلى ثكنات عسكرية للقتل والتدمير ومقرات للقناصة".[٥٥]

(٢) "أكد (عبد المجيد الحوثي)، أحد مرجعيات جماعة الحوثي أن ثورة الحوثيين استلهمت نهجها من الثورة الإسلامية في إيران، نافيا في الوقت نفسه أن تكون المشكلة في اليمن صراعا طائفيا بين الشيعة والسنة! لكنه قال إنهم اتخذوا خطوات إيجابية في سياق القضاء على الفكر السني في اليمن. وقال الحوثي في تصريحات لوكالة (فارس) أن الثورتين الإيرانية واليمنية تتشاطران في إمكانية قيام الثورة أمام الظلم.."[٥٦].

(٣) "كشفت مصادر محلية مطلعة عن ترتيبات تعد لها المليشيات الحوثية لتدشين عشرات الحوزات والمزارات في محافظة الحديدة ومحافظات يمنية أخرى. وقالت مصادر مطلعة أن هذه الترتيبات جاءت

---

(٥٣) الغفلة السياسية كانت صفة ظاهرة لدى الإسلاميين في دول الربيع العربي.
(٥٤) هل كانت مبادرة خليجية أم مبادرة أمريكية-إيرانية بثوب خليجي؟!
(٥٥) موقع (العربية نت) ، ٥ يناير ٢٠١٧م.
(٥٦) موقع (المختصر)، ١٤ فبراير ٢٠١٥م.

عقب مشاركة منتحل منصب محافظ محافظة الحديدة محمد عياش قحيم، المعين من قبل المليشيا الحوثية في الوفد الذي زار طهران وبغداد لتلقي التوجيهات والاطلاع على الآليات بشأن تدشين الحوزات رسميا في اليمن".[٥٧]

(٤) "قالت مصادر محلية إن مليشيا الحوثي اقتحمت المسجد الكبير بقرية القابل في مديرية بني الحارث، شمال العاصمة صنعاء بعد صلاة العشاء ومنعوا إقامة صلاة التراويح .. مليشيا الحوثي اقتحمت المسجد الكبير فور الانتهاء من صلاة العشاء، وطالبت المصلين بالمغادرة .. يأتي هذا بالتزامن مع اقتحامات للمساجد، ومضايقات للمصلين في مديرية معين، ونقم، والمطار، حيث اقتحمت المليشيا نحو ثمانية مساجد، أبرزها مسجد الايمان في نقم حيث اختطفت عدد من المصلين بما فيهم إمام المسجد".[٥٨]

(٥) "دشنت المليشيا الحوثية أول حسينية شيعية في محافظة الجوف ويجمعون الأطفال والشباب للبكاء فيها على الحسين والذي قتل قبل أكثر من ألف عام في خلاف على السلطة. وفي مقطع الفيديو الذي تم تسريبه مؤخرا من قبل أحد الحضور والرافض للبدع الحوثية أثناء جمع المليشيا الحوثية للعديد من أبناء محافظة الجوف إلى إحدى العمارات حديثة البناء والتي تم تحويلها إلى حسينية شيعية للبكاء على الحسين. ويظهر في المقطع ترديد الأناشيد الحوثية المستوحاة من الفرق الشيعية العراقية الاثنا عشرية والتي تحاول المليشيا الحوثية استنساخها في اليمن".[٥٩]

(٦) ويقول الشيخ محمد عيضة شبيبة، وزير الأوقاف في حكومة اليمن الشرعية:

"لا تتوانى مليشيا الحوثي الإرهابية المنحرفة عن استغلال كل مناسبة لصالح مشروعها الطائفي الدموي، بما في ذلك العطلة الصيفية لأبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات فتعمد منذ انقلابها وعدوانها الغاشم إلى فتح معسكراتها الصيفية لاستقطاب الطلاب في مناطق سيطرتها وغسل أدمغتهم بأفكارها المتخلفة وثقافتها العنيفة، محاولة طمس الهوية الوطنية وإحلال هوية فارسية دخيلة على المجتمع شعارها الموت وجوهرها الخرافة والتضليل، وصولاً إلى استدراجهم والزجّ بهم في حروبها العبثية. إننا بالفعل أمام جائحة كبرى وخطر داهم وشرّ مستطير ما لم تتضافر الجهود كافة لمواجهته واتقاء شره ودحض شبهاته وأباطيله، بما في ذلك جهود العاملين في حقل الصحافة والإعلام الذين يعول عليهم القيام بدور محوري في مضمار المواجهة الفكرية والتخفف من عبء المناكفات السياسية والتراشقات الإعلامية داخل الصف الجمهوري التي أرهقت الجميع وبددت الجهود والوقت".[٦٠]

(٥٧) موقع (مأرب برس)، ٥ إغسطس ٢٠٢٣م.
(٥٨) موقع (أخبار اليمن الآن)، وموقع (الاتحاد نت)، ١٦ أبريل ٢٠٢٢م.
(٥٩) موقع (مأرب برس)، ١٢ أغسطس ٢٠٢٣م.
(٦٠) موقع (مأرب برس)، ١٠ مايو ٢٠٢٣م.

الفصل السابع
إيـــران

كانت إيران دولة سنية حتى مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي)، ثم سيطرت الدولة الصفوية الشيعية على مقدرات الأمور، وعملت على تحويل إيران إلى دولة شيعية بالحديد والنار. وقد أصبح مصطلح (الصفوية) متداولا بكثرة مع ازدياد الخطر الإيراني الطائفي في المنطقة العربية، وهو الخطر الناتج عن ازدياد النفوذ السياسي الإيراني، المصحوب بالمد العَقَدي الشيعي.

هذه هي الصفوية:

تُنسب الصفوية إلى (الدولة الصفوية) التي حكمت إيران في الفترة من ٩٠٧ إلى ١١٤٨هـ (١٥٠١-١٧٢٤م)، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي. ولقب (الصفوي) نسبة إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي، الذي كان يتزعّم طريقة صوفية باطنية متطرفة، تتبنى الكثير من مبادئ التشيع الباطني المغالي.

وقد بدأت الصفوية كحركة دينية، ذات تطلعات سياسية خفية، وأخذت توسع من اهتماماتها السياسية شيئا فشيئا، حتى انتهت إلى إقامة دولة شيعية مترامية الأطراف، على أشلاء الملايين من أبناء أهل السنّة والجماعة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان إيران. وقد قاد عمليات التصفية هذه الشاه إسماعيل وخلفاؤه، اعتمادا على قوة (القَزَلباش)، وهم طائفة من التركمان الذين اعتنقوا مبادئ هي مزيج من التشيع والتصوف الباطني.

انتهت الدولة الصفوية ككيان سياسي على يد الثوار الأفغان عام ١١٤٨هـ (١٧٢٤م)، ولكن النهج الصفوي استمر، وظل هذا النهج سمة من سمات كل الدول التي قامت في إيران إلى اليوم.

تميزت الصفوية بجرائمها الثلاث الكبرى:

١. الإمعان في تحريف الدين الإسلامي.
٢. اعتماد منهجية العنف الدموي الشديد في نشر التشيع.
٣. إقامة التحالفات الخيانية الغادرة ضد أهل السنّة عموما، والدولة العثمانية خصوصا.

كان تحالف الدولة الصفوية وتعاونها مع القوى المعادية للإسلام سمة من سمات هذه الدولة:

فمنذ اليوم الأول لقيام هذه الدولة الخبيثة، عملت على إضعاف الدولة العثمانية وطعنها من الخلف، بنشر الفتن المذهبية في منطقة الأناضول، مما خفف من اندفاع العثمانيين في فتوحاتهم الأوروبية.

وقد تحالف الصفويون مع المستعمر البرتغالي منذ اليوم الأول لوصول البرتغاليين للمياه الإسلامية، ثم مع المستعمر الهولندي في مياه الخليج العربي، ثم مع المستعمر البريطاني. وهم على استعداد للتحالف مع كل عدو لله ورسوله والمؤمنين.

هذه هي الصفوية: مصطلح نختزل به كل معاني الزندقة والشعوبية والخيانة والظلم.

الثورة الإيرانية بداية الفوضى الخلّاقة:

الفوضى الخلاقة مصطلح سياسي، وله طابع عقائدي أيضا، يقصد به تشكيل وضعية سياسية معينة، ناتجة عن فوضى متعمدة، بتخطيط خفي، لتأسيس (الشرق الأوسط الجديد)، كل ذلك لخدمة مصالح أمريكا وأوروبا وإسرائيل.

هذا المصطلح (الفوضى الخلاقة) ظهر إلى الوجود في فترة ما بعد سقوط المنظومة الشيوعية السوفييتية، ولكنه كان معروفا منذ عشرات السنين لدى دوائر التخطيط والقرار الأمريكية تحت مسميات أخرى، مثل: الفوضى البنّاءة أو التدمير البنّاء.

فهذه الفوضى مدمرة لدول وشعوب المنطقة، ولكنها (إيجابية) بالنسبة للأعداء، فهي لذلك (خلاقة).

متى بدأت المراحل الأولى لتشكيل (الشرق الأوسط الجديد) عبر (الفوضى الخلاقة)؟

نعتقد أن البداية كانت: الثورة الإيرانية! التي انطلقت شرارتها الأولى في أكتوبر ١٩٧٧م، وانتهت بوصول الخميني إلى طهران في فبراير ١٩٧٩م.

ونعتقد أن هذه الثورة حصلت على دعم حاسم من أمريكا، ولولاها ما نجحت.

لقد أرسلت الإدارة الأمريكية الجنرال روبرت هويزر (Robert Ernest Huyser)، نائب رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية في أوروبا، إلى طهران، بدون إذن من الشاه، وبقي فيها لعدة أيام، أقنع خلالها (أو أَمَرَ) قادة الجيش الإيراني بالتزام الحياد وعدم ضرب الثوار.

General Robert Ernest Huyser

هذه مقتطفات من مذكرات الشاه محمد رضا بهلوي (توفي في يوليو ١٩٨٠م)، التي كتبها على عجل في فترة تواجده القصيرة في أمريكا ثم المكسيك:

"جاءني السناتور (أي عضو مجلس النواب الإيراني) محمد علي مسعودي وأخبرني أنه سمع من السكرتير الأول في السفارة الأمريكية السيد جورج ألاميراكيس سرّا مفاده أن نظاما جديدا للحكم في إيران سيحل ... في بداية شهر يناير ١٩٧٩م حملوا إليّ خبرا مدهشا وغريبا، فقد قيل لي: سيدي، إن الجنرال هويزر في طهران منذ عدة أيام .. بقي الجنرال هويزر في طهران بعد رحيلي ببضعة أيام .. قال الجنرال ربيعي خلال المحاكمة الصورية والهزلية التي جرت له والتي سبقت إعدامه أن الجنرال هويزر رمى الشاه خارج البلاد كالفأرة الميتة .. للعلم فإن رحيلي أعلن من واشنطن وليس من طهران بتاريخ ١١ يناير خلال مؤتمر صحفي عقده وزير الخارجية سايروس فانس"[٦١].

لقد لقي الخميني خلال فترة إقامته في باريس، كل أنواع الدعم المالي والفني واللوجستي من الأجهزة الإدارية والمخابراتية الأمريكية والفرنسية. وقد ذكر الدكتور هوشنك نهاوندي في كتابه الخطير (الخميني في فرنسا) معلومات مهمة بهذا الشأن.

استطاعت إيران منذ ثورتها المشئومة عام ١٩٧٩م، أن تحقق الكثير من آمال وتطلعات ومخططات أمريكا في المنطقة، وأصبحت عاملا مهما لتحقيق (الفوضى الخلاقة) وتشكيل (الشرق الأوسط الجديد).

حول جدلية العلاقة بين أمريكا وإيران:

"إن المصلحة الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تماهت مع خلق عدو جديد للعرب السنّة، على حدودهم الشرقية، ووجدت في إيران العدو المناسب، ومن وراء ذلك مصالح عديدة:

- تأجيج حالة النزاع الطائفي وتحويلها مع مرور الزمن إلى اقتتال وحروب أهلية يلهي العرب عن عدوهم الرئيسي ويشغلهم بأنفسهم.

- وضع محور الشر الإيراني الشيعي على الحدود الشرقية لدول المنطقة السنّية، لتكون البوابة التي تدخل منها المشاريع الإيرانية إلى العالم العربي، وتجسد ذلك عمليا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

- خلق بؤر طائفية في دول الهلال الخصيب التي وظفت الأقليات في حكمها، على اتصال مباشر بحكومة ولاية الفقيه الإيرانية، حيث انتقلت هذه الدول كسوريا ولبنان والعراق بعد ٢٠٠٣م من دول لها هيبتها وسيادتها إلى دول خاضعة للسيادة الإيرانية بشكل غير مباشر .

- بروز دولة شيعية على حدود الخليج، تستهدف أمنه وأمن دوله، وتضعها في حالة قلق دائم".[٦٢]

---

(٦١) مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي، ص٢٣٨ وما بعدها.

(٦٢) صوفيا خوجاباشي: مقال (لماذا لم تقف أمريكا في وجه الثورة الخمينية؟)، موقع (عربي٢١)، ١٦ أغسطس ٢٠١٥م.

هكذا يكون العناق!

ليست علاقة إيران مع أمريكا وإسرائيل علاقة (عمالة وتبعية)، بل هي:

علاقة (تحالف في ظل التنافس)..

أو (علاقة خصومة علنية في ظل توافق سري)!

إيران تعدّ نفسها ندّا لأمريكا وإسرائيل، وتتعامل معهما على هذا الأساس، فتكون العلاقة بين المشروع الأمريكي– الصهيوني والمشروع الصفوي علاقة تحالف وتعاون وتآمر مشترك في بعض الملفات، وعلاقة اختلاف وصراع وتضاد في ملفات أخرى. وهدف الطرفين في الأخير: المصالح المشتركة، والتي تكون -عادة- على حساب الطرف الذي لا يملك مشروعا: أهل السنة والجماعة! إنها علاقة (المتعانقين الألدّاء)!

هذه بعضٌ من صور العناق الحار بين الطرفين:

(١) العناق من تحت الطاولة: احتفظت إيران بعلاقات سرية مع أمريكا وإسرائيل منذ بدايات الثورة الإيرانية. وقد اكتشف العالَم وجود هذه العلاقة بعد فضيحة (إيران– جيت)، أو (إيران– كونترا)، حيث كانت إيران تجري مباحثات سرية في بعض أنحاء أوروبا مع مسئولين أمريكان وصهاينة، تنص -من بين أمور أخرى- على تزويد إيران بمعدات عسكرية أمريكية عن طريق إسرائيل، من بينها صواريخ (تاو) المضادة للدروع. وقد تم إرسال أول شحنة من هذه الصواريخ في أغسطس من عام ١٩٨٥م. وقد كشف الباحث (تريتا بارزي) في كتابه (حلف المصالح المشتركة) جانبا كبيرا من هذه التعاملات السرية بين الدول الثلاث. وهذا الباحث وثيق الصلة بخبايا العلاقات السرية الإيرانية الأمريكية، وهو إيراني الأصل، سويدي الجنسية، مقيم في أمريكا، ويرأس (المجلس الوطني الإيراني الأمريكي)، وهو إذ يذكر هذه الخبايا في كتابه، لا يفعل ذلك من باب النكاية بإيران وسياساتها، بل من باب إثبات إمكانية التعاون التام بين إيران و(الشيطان الأكبر) بدون تحفظات!

(٢) العناق في أفغانستان: تعاونت إيران مع أمريكا في غزوها لأفغانستان، وحصلت في مقابل ذلك على موطئ قدم مهم لها في هذا البلد الإسلامي الممزق، وحصل الشيعة الأفغان على مكاسب تفوق حجمهم بكثير[٦٣].

يقول الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني متباهيا: "إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها .. وأنه لو لم تساعد القوات الإيرانية في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني".[٦٤]

(٣) العناق في العراق: كانت إيران شريكا مباشرا لأمريكا في احتلال العراق وتدميره. وقد تعمدت القوات الأمريكية، بعد اكتمال احتلالها للعراق، عدم إرسال قوات إلى المناطق الحدودية المحاذية لإيران، وأبقت هذه الحدود مفتوحة على الآخر، مما سمح لمئات الآلاف من العناصر العسكرية والمخابراتية الإيرانية بدخول العراق. وقد ظلت القوات الأمريكية (الرسمية) والقوات الإيرانية (غير الرسمية) داخل العراق تطبق بكل جدارة سياسة (حُسن الجوار) طيلة فترة الاحتلال الأمريكي.

وقد صرح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية والبرلمانية في يناير ٢٠٠٤م، في محاضرة ألقاها في (مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل) بالإمارات بأنه "لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة".

(٤) العناق في لبنان: على مدى ثلاثة عقود، سمحت أمريكا وإسرائيل للنفوذ الإيراني في لبنان أن يقوى ويشتد، حتى أصبح (حزب اللات) هو المسيطر الفعلي على مقدرات هذا البلد. لقد سُمح لإيران أن تكدس السلاح في مخازن حزب اللات على مدى أكثر من ثلاثين سنة. كانت هذه الأسلحة الخفيفة والثقيلة تصل برا وجوا وبحرا تحت سمع وبصر الطيران الإسرائيلي والأسطول السادس الأمريكي. كان التفاهم غير الرسمي بين الطرفين جليا منذ البداية، ولكن أهل السنّة يعانون من سبات عميق، وحكوماتهم، وشعوبهم، و(حركاتهم الإسلامية) تعاني من مرض (الزهايمر السياسي).

بعد أن سُمح لحزب اللات بالهيمنة العسكرية، ولإكمال المؤامرة، سُمح له بالهيمنة السياسية، التي تحققت بتحالفه مع الموارنة، وعلى رأسهم الرئيس اللبناني (حينذاك) ميشيل عون.

كان ميشيل عون هو العدو الأكبر لسوريا ونفوذها في لبنان، وقد التجأ إلى السفارة الفرنسية في بيروت في أكتوبر ١٩٩٠م، وبقي هناك لفترة من الزمن حتى سمح له بعدها بالتوجه إلى منفاه في فرنسا في أغسطس ١٩٩١م، وظل طوال فترة وجوده بالخارج، معارضا شرسا للوجود السوري في لبنان. في عام ٢٠٠٥م، شهدنا حدثين مهمين أديا إلى انقلاب الموازين لصالح الشيعة، على حساب السنّة، ودون المساس بمصالح النصارى! ففي ١٤ فبراير ٢٠٠٥م، اغتيل رفيق الحريري، ففقد السنّة بذلك أقوى زعيم سنّي عرفته الساحة السياسية اللبنانية، وترك رحيله فراغا سياسيا قاتلا لدى أهل السنّة، لا يزالون يعانون منه حتى الآن .. وفي ٧ مايو ٢٠٠٥م، سُمح لميشيل عون بالعودة إلى لبنان، مصحوبا بتعليمات أمريكية–فرنسية بالتحالف مع حزب اللات ومع (العدو السوري)، لتكتمل بذلك سيطرة الحزب على مقدرات الأمور في لبنان.

---

(٦٣) خسرت إيران هذا النفوذ بعد عودة حركة طالبان إلى الحكم عام ٢٠٢١م.

(٦٤) جريدة (الشرق الأوسط)، ٩ فبراير ٢٠٠٢م.

(٥) العناق في البحر الأحمر: للبحر الأحمر أهمية إستراتيجية بالغة، ففي طرفه الشمالي قناة السويس، وفي طرفه الجنوبي مضيق باب المندب. يشكل البحر الأحمر أهمية خاصة لأمريكا وإسرائيل، ومع ذلك سمحا لإيران بالتواجد العسكري والمخابراتي في هذه المنطقة الحساسة.

يقول الكاتب عبد الإله بن سعود السعدون: "تملك دولة إرتريا أكثر الجزر المسكونة والصخرية الخالية في البحر الأحمر والبالغ عددها ١٢٦ جزيرة .. فاستأجرت إسرائيل ثلاثا منها (ديسي ودهول وشومي)، ولم تكن مصادفة أيضاً أن تستأجر إيران جزيرتين من هذا الأرخبيل (فاطمة ونهلقه)، وجاء توقيع إيجار هذه الجزر ذات المواقع الإستراتيجية من خلال زيارات رسمية قام بها رئيس جمهورية إريتريا أسياس أفورقي، فكانت زيارته الأولى لإسرائيل سرية لغرض العلاج في نوفمبر عام ١٩٩٥م، وتم من خلالها التوقيع على اتفاقات ثنائية عديدة أهمها دخول إرتريا ضمن فصول الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية في البحر الأحمر، وعلى أثر ذلك تم إنشاء برج مراقبة بحري بعيد المدى ليشرف على حركة الملاحة في البحر الأحمر من مضايق تيران حتى باب المندب، وتم استيطان (١٠٠٠) إسرائيلي إفريقي من يهود الفلاشا ليعملوا في المزارع المقامة للتمويه عن الغرض العسكري لها .. أما المستأجر الثاني فهو النظام الإيراني حيث زار الرئيس أفورقي طهران في ٢٠ مايو ٢٠٠٩م، بدعوة من الرئيس الإيراني أحمدي نجاد.. واحتل الجانب العسكري حيزاً كبيراً في مباحثات الطرفين حيث تمت الموافقة الإرترية بالسماح لإيران لبناء قاعدة بحرية تطل على باب المندب في ميناء عصب ومعسكرات لتدريب المتمردين الحوثيين..". [٦٥]

هكذا رضي الأمريكان والصهاينة مرة أخرى بـ (حُسن الجوار) مع إيران، في منطقة غير بعيدة عن الكيان الصهيوني ومفاعله النووي في ديمونة! كان بإمكان (الشيطان الأكبر) أن يمارس ضغوطه السياسية المعتادة لمنع إريتريا من تأجير جزرها لإيران، أو تقديم تعويضات مادية لها، ولكنه لم يفعل، فهناك مصالح أمريكية وصهيونية في ديار أهل السنّة، لا يمكن أن تتحقق إلا بالتعاون مع الولي الفقيه.

بل إن (العناق الحميم) بين إيران من جهة، وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى بلغ مبلغا عظيما:

"بحسب تقديرات المخابرات الأوكرانية، فإن ثلاثة أرباع مكونات الطائرات المسيَّرة الإيرانية التي أُسقطت في أوكرانيا هي بالأساس أمريكية الصنع، بحسب وثائق راجعتها (وول ستريت جورنال). وقد تم التوصل إلى هذه النتائج بعد أن أسقط الجيش الأوكراني عدة مُسيَّرات، ومنها طائرة مسيّرة إيرانية من طراز (مهاجر-٦)، التي اخترقها العملاء الأوكرانيون أثناء تحليقها وهبطت وهي سليمة تماماً، بحسب محققين أوكرانيين. ويبدو أن عدسة الأشعة تحت الحمراء التلسكوبية عالية الدقة المستخدمة في مسيَّرة (مهاجر-٦) للمراقبة والاستهداف مطابقة تماماً لنموذج صنعته شركة إسرائيلية، وهي شركة (أوفير لحلول الإلكترونيات المحدودة).." [٦٦]

مسيّرة إيرانية، بقطع غيار أمريكية، وبتكنولوجيا إسرائيلية.. ما أحلى العناق!

(٦٥) جريدة (الجزيرة)، ١٨ أبريل ٢٠١٣م.
(٦٦) موقع (المعهد المصري للدراسات)، نقلا عن جريدة (وول ستريت جورنال)، عدد ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢م.

الفصل الثامن
الحرب العالمية ضد أهل السنّة

المؤامرة كبيرة وواضحة وضوح الشمس، لدرجة أن نكرانها هو في حدّ ذاته مؤامرة!

(١) ليست هذه هي المرة الأولى التي تتكالب فيها أمم الأرض على أهل السنّة. في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، أقبلت القارة الأوروبية بأجمعها لتحتل بيت المقدس عام ١٠٩٩م بتخاذل من الدولة الشيعية العبيدية التي كانت تسيطر على المنطقة. واستمر احتلال المدينة المقدسة لمدة (٨٨) سنة. ثم ظهر جيل جديد، آمن وثبت واتّبع والتزم، فكانت النتيجة تحرير بيت المقدس عام ١١٨٧م، وهزيمة الصليبيين على يد أبطال من أمثال عماد الدين ونور الدين وصلاح الدين رحمهم الله.

ثم جاءتنا بعد ذلك جموع هائلة من المغول الوثنيين الهمج، بتشجيع من بابوات الكنيسة الكاثوليكية في روما، ودمروا عاصمة الخلافة بغداد، وقتلوا فيها مليون مسلم. أقام المغول على مدى عشرات السنين إمبراطورية لا تقهر، ولكن خرج من بين ظهرانينا جيل جديد، آمن وثبت واتّبع والتزم، فحقق المعجزة، وقهر الإمبراطورية التي لا تقهر على يد أبطال من أمثال قطز وبيبرس رحمهما الله.

وقف العالم الإسلامي عاجزا على مدى ثمانية قرون عن فتح القسطنطينية، ومر على المسلمين حقب متفاوتة من القوة والضعف، حتى خرج جيل جديد، آمن وثبت واتّبع والتزم، فاستطاع فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، على يد أبطال من أمثال محمد الفاتح رحمه الله، فتحولت عاصمة الكفر إلى عاصمة للإسلام والمسلمين.

(٢) هذا هو الحل يا أهل السنة..

- اتّباع الكتاب والسنة: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)..
- تغيير نحو الأفضل: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)..
- وضوح الراية: ليست القومية، ولا الوطنية.. إنها (السنيّة)، لأن السنيّة في هذا المقام، هي التي تميزنا عن المنافقين الأخفياء، والمجوس الصرحاء.

(٣) إنها حرب عالمية ضد أهل السنّة، والنصر آتٍ بإذن الله، فنحن موعودون بذلك، ولكن للنصر شروطه. لا بد من رفع (الراية السنّية) في وجه اليهود والنصارى والمجوس، فكلهم سواء .. "وكما استباح أولئك دماءنا باسم (المسيح المصلوب)، استباح هؤلاء دماءنا باسم (الحسين الشهيد). وكما تأسس دين كامل على حادثة صلب المسيح عليه السلام المزعومة، كذلك تأسس دين كامل على حادثة قتل الحسين رضي الله عنه التي صيغت صياغة وأخرجت إخراجا"![٦٧]

(٦٧) د. طه حامد الدليمي: لا بد من لعن الظلام، ص٢١

واسمعوا لما قاله وزير الداخلية الفرنسي الصليبي الحاقد:

"اعتبر وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان أن (الإرهاب الإسلامي السنّي) هو أبرز تهديد لبلاده وأوروبا، داعيا خلال زيارة إلى الولايات المتحدة لتعزيز التعاون الأمني مع واشنطن خصوصا قبل استضافة باريس أولمبياد ٢٠٢٤م الصيفي. وصرح دارمانان في نيويورك: أتينا لنذكرهم أنه بالنسبة إلى الأوروبيين ولفرنسا، الخطر الأول هو الإرهاب الإسلامي السنّي، والتعاون لمكافحة الإرهاب بين أجهزة الاستخبارات هو ضروري للغاية".[٦٨]

لذلك نقول: أعلنوها سنّية، فالمعركة أصبحت صريحة.

المجوسي إبراهيم الجعفري يسلّم سيف ذو الفقار للصليبي رامسفيلد!

(٦٨) موقع (فرنسا ٢٤)، ٢٠ مايو ٢٠٢٣م.

الفصل الختامي
القواعد الجامعة لفهم الأحداث الواقعة

القاعدة الأولى:

لا يفهم السياسة من لا يقرأ التاريخ:

القراءة الواعية للتاريخ تفيدنا بوجود مؤامرة خبيثة مكتملة الأركان. لنأخذ القضية الفلسطينية مثالا ولننظر إلى تسلسل الأحداث: المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧م، والتي اتفق قادة اليهود فيها على إقامة دولة لهم في فلسطين خلال خمسين عاما.. الانقلاب على السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩م في خطوة ضرورية لنجاح المشروع الصهيوني.. اتفاقية سايكس بيكو، و(الثورة) العربية الكبرى[٦٩] عام ١٩١٦م.. وعد بلفور عام ١٩١٧م.. قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م بقرار من الأمم المتحدة!

وبعد أن تحقق قيام الدولة، بدأ مخطط التمكين لاستمرار هذه الدولة: حروب الأعوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣م.. ظهور مصطلحات (الشرق الأوسط الجديد)، و(الفوضى الخلاقة)، و(الحرب على الإرهاب)، و(صفقة القرن)، وأخيرا لا آخرا: (التطبيع).

إذن، المؤامرة واضحة الأركان، ونكرانها جزء من المؤامرة كما قلنا سابقا.

القاعدة الثانية:

لا تفصل الحدث عن مجمل القضية، وركز على دلالات الحدث وليس ذات الحدث:

نشبت الحرب في لبنان عام ٢٠٠٦م بين اليهود والمجوس. وكانت حربا على النفوذ والغنائم على حساب أهل السنّة والجماعة، ومحاولة إيرانية لإظهار أوراق القوة التي تمتلكها. ومع ذلك، انخدع الكثير من قادة الحركات الإسلامية والمفكرين وعموم أهل السنّة بالحدث، وغفلوا تماما عن الأسباب الحقيقة وراء هذا الحدث، وظنوا أن معركة تحرير فلسطين قد بدأت!

بعد عامين فقط، في عام ٢٠٠٨م، تعرضت بيروت الغربية (السنّية) لغزو مليشيات حزب اللات. وبعد ثلاث سنوات، في عام ٢٠١١م، بدأت هذه المليشيات بارتكاب المذابح في سوريا دعما للنظام النصيري المجرم.

إن النظرة الكلية للأحداث ضرورة مصيرية لاستيعاب ما يجري حولنا، والانبهار السريع والعاطفي يودي بنا إلى المهالك.

---

(٦٩) بل الخيانة العربية الكبرى، أو على الأقل: السذاجة العربية الكبرى.

القاعدة الثالثة:

المطلوب في العمل السياسي الدهاء لا الدروشة:

روى البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ واحد مرتين". ونُسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "لست بالخب، ولا الخب يخدعني". الحركة الإسلامية تزخر بالوعاظ والفقهاء والأطباء والمهندسين... إلخ، ولكنها تعاني من الفقر المدقع في السياسيين والخبراء الاستراتيجيين!

ثار الشعب اليمني عام ٢٠١١م ضمن ما عُرف بالربيع العربي، وأوشك نظام الطاغية على السقوط، فجاءت (المبادرة الخليجية) لتجهض الثورة، فقد قبلها الثوار واطمئنوا إليها! ورجع الثوار إلى بيوتهم، منتظرين انتهاء الفترة الانتقالية التي ستعقبها انتخابات حرة نزيهة تمكنهم من الفوز الساحق! هذه الفترة الانتقالية مكنت النظام من التحالف مع الحوثيين، لينقلب بعدها الحوثيون على الحليف وينفردوا بالسلطة، وليخرج الثوار من المولد بلا حمص!

القاعدة الرابعة:

المطلوب قدرتان، القدرة على الوصول إلى المكسب، والقدرة على الاحتفاظ بهذا المكسب:

حقق الإسلاميون في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م فوزا مبينا في انتخابات مجلس النواب، وانتخابات مجلس الشورى، واستفتاء الدستور، ووصلوا إلى منصب رئيس الجمهورية. حقق الإسلاميون هذه المكاسب بسهولة، ثم فقدوها بسهولة! لماذا؟ لأنهم لم يمتلكوا أي من مقومات الاحتفاظ بالمكسب.

لقد فشل الانقلاب العسكري ضد رئيس فنزويلا هوغو شافيز عام ٢٠٠٢م لسببين: تصدي الشعب الذي انتخب رئيسه ونزوله الكثيف إلى الشارع، ثم ولاء بعض قطاعات الجيش له. وفشل الانقلاب العسكري في تركيا عام ٢٠١٦م أيضا لسببين: نزول الشعب إلى الشارع، ومعارضة بعض فرق الجيش والأمن للانقلاب. أما في مصر، فلم يمتلك الإسلاميون شيئا مما سبق، فالجيش مبرمج بالكامل لحماية الدولة العميقة، والشعب يؤثر السلامة. عندما وقع الانقلاب في مصر عام ٢٠١٣م، أين كان الملايين الذين انتخبوا الدكتور مرسي؟!

القاعدة الخامسة:

لا يصلح لقيادة الأمة مَن لا يستطيع التعرف على جميع أعدائها:

أعداؤنا كثيرون، وفي مقدمتهم العدو الغربي من يهود ونصارى، والعدو الشرقي من المجوس بصفة أساسية. والمطلوب لمن يتصدى لقيادة الأمة أن يكون ملما بكل هذه القوى المناوئة وبخططها ومكائدها. وكما أنه لن يفلح من يعادي المجوس ثم يوالي اليهود والنصارى، فكذلك لن يُوفق من يتصدى لليهود والنصارى ثم يصادق المجوس ويعتبرهم إخواننا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا!

القاعدة السادسة:

ضرورة إيجاد المشروع السنّي المضاد:

المشروع السنّي ضرورة شرعية، وحاجة حضارية. ومن لا يملك مشروعا يصبح فريسة لمشاريع الآخرين.

القاعدة السابعة:

العقيدة هي التي تقود السياسة، وليس العكس:

غياب البعد العقدي، وغلبة التوجه السياسي يشكل خطرا كبيرا على الأمة، ويجب على النخب السنّية من دعاة ومفكرين وعلماء وسياسيين أن يدركوا هذه الحقيقة.

والحمد لله رب العالمين.

"رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين".

"اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، ومُجْرِيَ السَّحَابِ، وهَازِمَ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وانْصُرْنَا عليهم".

"اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الأمّة أَمْرًا رَشِيدًا، تُعِزُّ فِيهِ وَلِيَّكَ، وَتُذِلُّ فيه عَدُوَّكَ، وَيُعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَتِكَ".

عمر خليفة راشد

٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٥هـ / ١١ نوفمبر ٢٠٢٣م